الضحايا الثلاث

الشيخ سعيد البرزنجي

الشيخ عبدالسلام البارزاني

الشيخ ضاري الزوبعي

بقلم

عبدالمنعم الغلامي

الناشر

حمادي الناهي

١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م

مطبعة الهدف - الموصل

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

عثرت على ما نشرته جريدة « صدى الاحرار » الموصلية لصاحبها الاستاذ العلامة والوطني الكبير فضيلة السيد محمد رؤوف الغلامي في بعض الاعداد الصادرة خلال سنة ١٩٥١ من مقالات تاريخية سياسية لحوادث دامية كان لها صداها حين حدوثها وبقيت اسبابها وملابساتها غامضة على الكثيرين .

وكانت بقلم المؤرخ البحاثة الاستاذ عبدالمنعم الغلامي .

ولما رأيت تلك المقالات قد القت ضوء على ذلك الغموض ، وكشفت عن امور نخالها خافية على الكثيرين من مواطنينا .

وبما انني مولع بتتبع امثال هذه الابحاث التاريخية لوقائع خاصة ، استأذنت الصديق الفاضل كاتب المقالات في طبعها ونشرها بشكل رسالة مستقلة لاطلاع الباحثين والمتتبعين من امثالي ، والوقوف على حقيقة تلك الوقائع ، فأذن لي مشكوراً بنشرها جلية واضحة بعد ان ادخل عليها بعض التعديلات .

وها اني اضعها بين يدي القاريء الكريم ، وكلي آمال بانها ستحوز اعجاب المتتبعين من القراء الكرام وهي جامعة لحوادث ما زال يتردد

صداها عبر تاريخنا القريب . فان كنت قد وفقت لاشباع رغبة محبي الاستطلاع فذلك قصدي . والا فالخدمة التاريخية الخالصة اردت ، والله من وراء القصد عليه توكلت واليه أنيب .

١٣ صفر ١٣٧٥ حمادي الناهي

١ تشرين الاول ١٩٥٥

حادثة الشيخ سعيد البرزنجي

في الموصل

أسبابها — ملابساتها — نتائجها

كان للمغفور له الشيخ سعيد البرزنجي (١) نفوذ كبير في مدينة السليمانية واطرافها في زمن الدولة العثمانية التركية البائدة ، توارث هذا النفوذ الديني عن جده التقي الورع (كاك احمد الشيخ) ابن السيد معروف النودهي (٢) العالم العلامة ، صاحب التصانيف الكثيرة في مختلف مسائل العلوم الدينية الاسلامية واللغوية العربية ، عدا كونه من أول الناشرين للطريقة القادرية في منطقة السليمانية .

والواقع فان مركز المرحوم الشيخ سعيد الديني لم يكن قاصراً على منطقة السليمانية وحدها بل تجاوزها الى كثير من الاماكن مثل كركوك وغيرها ، وقد اكسبته شهرته الواسعة بالدين والتقوى ثقة المغفور له السلطان عبد الحميد الثاني العثماني ، واصبح لديه من اكبر المقربين كما كان الحال مع جده كاك احمد الشيخ رحمه الله .

ولما كان لكل صاحب نفوذ وسلطة مهما كان نوعها حساد ومناوؤن

١– نسبة الى قرية (برزنجة) التي تقع شرق السليمانية وهي الآن مركز ناحية سروجك في قضاء شهربازار بلواء السليمانية .

٢– نسبة الى قرية (نودى) الكائنة شرق السليمانية .

بالسر أو بالعلن، فقد كان للمرحوم الشيخ سعيد وافراد اسرته الكريمة بعض المناوئين بصورة خفية ، يرقبون الفرص الملائمة للعمل على كسر هذا النفوذ باي وسيلة كانت .

فأتاح لهم اعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ فرصة سرعان ما انتهزوها فرفعوا مضبطة الى الباب العالي (في استانبول) ومثلها الى مركز الولاية في الموصل (١) ضد المرحوم الشيخ سعيد ، فما كان من الباب العالي وهو بموقفه المتحرج بين رجال الانقلاب الا وان يصدر الاوامر الى المرحوم الشيخ سعيد بوجوب ترك بلدته السليمانية والشخوص الى مدينة الموصل للسكنى فيها بصفة منفى .

اذعن المرحوم الشيخ سعيد للامر — وكان بامكانه ان يقف من ذلك موقفاً سلبياً لا تعرف عواقبه — وجاء الى الموصل مع بعض ذويه واولاده وخدمه ونزل في الدار العائدة الى المرحوم الحاج محمد باشا الصابونجي ، وهي تقع في شارع السراى (شارع الملك فيصل الاول فى الوقت الحاضر) مقابل مدرسة الاعدادية الشرقية الآن ، وبقرب دار المرحوم خضر الهماوندي من عشيرة (رشاوند) الكردية ، كما نزل خدمه في النزل المجاور (الخان) وهو يعود الى المرحوم الصابونجي كذلك .

---

١ — كانت ولاية الموصل تشمل في ذلك الوقت الوية الموصل واربيل وكركوك والسليمانية .

شيء من اخلاق القوم في الموصل

قبل نصف قرن

وبالنظر لتطور الاحوال والاوضاع نرى ان نتطرق الى ذكر شيء من اخلاق القوم في الموصل قبل نصف قرن قبل الدخول في صلب الموضوع ، كان لاهالي الموصل عادات وتقاليد حسنة ورثوها عن آبائهم الاقدمين منذ الفتح الاسلامي، وبقوا محافظين عليها، متمسكين بها رغم كر الدهور وتعاقب الحدثان .

ومن ابرز تلك التقاليد والعادات ، الصدق والوفاء والامانة والشجاعة ورعاية حقوق الجار ، والتمسك بالدين والمحافظة على شعائر الاسلام . وكانوا شرفاء في معاملاتهم ، كرماء في مساعداتهم للمحتاجين ولمن تنكرت له الايام فابدلت عزهم ذلا وغناهم فقراً وهم عند حكم الحديث الشريف (ارحموا عزيز قوم ذل) .

أما الحرص على الاخلاق من التردي والمحافظة على شرف الحريم فان ذلك من المسائل التي احلوها من نفوسهم المحل الارفع ، فكانوا لايتأخرون عن بذل الارواح رخيصة في سبيل أدنى اشارة لها مساساً بالشرف والكرامة ، ولا يحجمون عن اسداء المعونة بعضهم لبعض اذا اقتضى الحال ، لانهم كانوا يغارون على شرف الغير كما يغارون على انفسهم ، وقد بلغ فيهم التطرف في هذا المجال الى تحاشي ذكر اسماء الحريم امام

غير المحارم ، بل ووصل بهم هذا التطرف الى ثورة كبيرة قاموا بها في البلد قبل نصف قرن عندما ارادت الحكومة تسجيل النفوس بصورة عامة للذكور وللاناث ، فحاولو خلال هذه الثورة الفتك ببعض الوجوه والموظفين الذين كانوا قد عهد اليهم أمر ذلك التسجيل ونهبوا بيوت بعضهم ، وتمكنوا من تأخير تسجيل النفوس ولو الى زمن آخر .

وكانوا مولعين باقتناء الخيل الاصيلة وتربيتها ، وبحكم ذلك اصبح الكثير منهم فرساناً ماهرين

وكان لهم حلبات للسباق اهمها : الارض المجاورة لنهر دجلة بين موقع (قره سراي) وموقع (باشطابية) المطلة على (عين كبريت) ، وبعد ان طغى الماء على هذا المكان تحولوا الى موقع الغزلاني واتخذوا من الارض الفسيحة موضعاً لسباق الخيل وتعرف هذه الارض الان (بارض المنطرد)

وكان يجري هذا السباق في ايام الجمع ، الا انه كان في ايام الاعياد يقع بصورة واسعة حيث يشترك فيه جميع اصحاب الخيول كما تشترك فيه بعض الفرسان من ابناء القرى المجاورة ، ويحضره جماعات غفيرة من الاهالي

ولم تكن هذه السباقات لغاية (المقامرة) كما هو الحال في الوقت الحاضر ، انما كان القصد منها المباراة للمحافظة على فن الفروسية الذي ورثوه كابراً عن كابر ، وبيان اهمية هذا الفن بالنسبة للابطال المتفوقين

واظهار ميزة الخيول العربية الاصيلة بين الناس .

كان القوم في ايام الاعياد يلبسون احسن زينتهم ويخرجون مبكرين من بيوتهم الى الجوامع لتأدية صلاة العيد ، ثم ينتقل الكثير منهم الى (المقابر) فيزورون موتاهم ويترحمون عليهم ويرجون من الله لهم العفو والغفران ، ثم يعودون الى بيوتهم لاستقبال الزائرين ، واعادة الزيارات بعضهم لبعض ، فيقدمون اليهم الحلوى والقهوة والسكاير وبعضهم يقدم حتى (القلاوين) التي اعدت لاناس من الخاصة .

وهناك جماعات غفيرة تخرج للطواف داخل المدينة واطرافها مستبشرين فرحين ، يتبادلون القبل والتحيات مع بعضهم ويتصافحون بالايدي ، يقع ذلك بين الخصوم والاعداء والاقارب والاصدقاء المتعارفين فتصفي القلوب المتكدرة على بعضها وتزول الاحقاد من النفوس المتخاصمة وتزداد الالفة والمحبة بين المتحابين وبين الاصدقاء والاقربين . .

وكانت في الموصل اماكن داخل سور المدينة وخارجه يقصدها الناس في ايام العيد حيث تنصب المنجنونات (النواعير) و (المرجوحات) الخشبية في تلك الايام لتسلية الاطفال وكانت تلك الاماكن تزدحم بالباعة المتنقلين للحلويات وغيرها

اما أكثر هذه الاماكن ازدحاماً في ايام العيد فكانت :

منطقة باب الطوب ، اذ يؤمها الناس من كل صوب وحدب رجالا ونساء كباراً وصغاراً ، الا ان النساء كن يجتمعن في مكان خاص بمعزل

عن فريق الرجال ، لان الحالة الاجتماعية اذ ذاك لا تسمح باختلاط الجنسين ، ولا تساعد على تغلغل الذكور بين صفوف الاناث ، ومن كان يشذ عن هذه القاعدة مهما عات منزلته فان عليه ان يتحمل تبعة التعزير والاهانة وربما الضرب والرفس لانه أتى بعمل يتنافى مع المروءة ولا تقبله التقاليد والاخلاق الرفيعة والغيرة المتأججة الاوار في النفوس .

وصف موجز لمنطقة باب الطوب

لم يكن في منطقة باب الطوب التي يحتفل فيها الاهالي أيام أعيادهم قبل نصف قرن هذه الابنية التي نشاهدها الآن ، انما كان هنالك بنايات تعد على الاصابع ومن تلك البنايات :

بناية (خان حمو القدو) وكانت قد اتخذ فيها دائرة (للبانق العثماني) أما الآن فانها (سوق للحنطة) . وكان يجاورها الدار العائدة الى المرحوم مصطفى بك وهو قائمقام عسكري ، وبناية دار التعقيم (تبخير خانة) تقوم مكانها الآن بناية (البانق العثماني) الحالي . ثم بناية لبيع النفط الاسود (خان النفط) بالقرب من مدخل (سوق القصابين) الذي لم يكن موجوداً حينذاك ، فبناية (الضبطية) وكانت تسمى (طاولة الضبطية) ويقوم مقامها الآن بناية (دائرة الشرطة) وكان يقابلها بناية (دائرة البلدية) وهي الآن دكاكين ومحلات تجارية فوقها مقهى كبير ، والى جنبها كانت بناية (المحكمة الشرعية) وقد قام مكانها الآن وعلى

قطعة من ارض سور الموصل القديم بناية البانق الشرقي (استرن بنق)
أما (بناية السجن) فقد كانت قائمة على المكان الذي فيها الآن (بناية
بانق الرافدين) وكان يقابلها مساحة صغيرة من الارض اتخذها موظفوا
السجن حديقة لهم وتقوم عليها الآن بناية (البريد والبرق) .

وهنالك في ساحة باب الطوب مساحات كبيرة من المدافن لاموات
المسلمين ، أما الآن فلم يبق من معالمها الا شيء قليل حيث سطا الناس
عليها في السنوات الاخيرة واشادوا فوق تلك القبور دكاكين وكراجات
وحمامات وفنادق وغير ذلك كما هو مشاهد الآن .

أما الطرق التي كانت ساحة باب الطوب مركز تفرعاتها فهي :
طريق سوق الصرافة وطريق السراي (شارع الملك فيصل الأول)
وطريق مسجد الشيخ عمر وطريق باب لكش وطريق النبي شيث
وطريق رئيسي الى داخل المدينة يتفرع منه طريق الى (حمام الصالحية)
وطريق الى سوق (باب السراي) ولم يكن الشارع المعروف الآن
(بشارع غازي) موجوداً حينذاك ، وطريق آخر الى (جامع خزام)
وغير ذلك من الممرات الضيقة الصغيرة .

شرارة الفتنة في باب الطوب

كان الاهلون قد ودعوا اليوم الاول من عيد الاضحى لسنة ١٣٢٦ الهجرية بمسراته ومبراته . واستيقظت باكورة اليوم الثاني مستأنفة أفراحها ومسراتها التي أتاحتها لها ظروف العيد ، فأخذت تطوف في الشوارع والاسواق وتتجول في احياء المدينة وتتجمع شيئاً فشيئاً في الاماكن العامة ومن جملتها ساحة باب الطوب . فكان نصيب هذه الساحة من حشود الاهالي رجالا ونساء صغاراً وكباراً قد وصل الى حد كبير ، وكانت النساء – وهن متحجبات طبعاً – قد أخذن طرفاً خاصاً من ساحة باب الطوب الى جهة قريبة من دار مصطفى بك القائمقام التي أشرنا اليها قبلاً ، الرجال تغدو وتروح ، والشباب يفرحون ويمرحون ، والاطفال تلهو وتلعب ، والنواعير تدور بركابها دون توقف والمراجيح تتحرك ذات اليمين وذات الشمال بدون انقطاع ، والباعة هناك تعلن عن مبيعاتها باعلى الاصوات .

وما كان ليخطر ببال أحد آنذاك ان فتنة نائمة ستستيقظ لتبعث الخوف والهلع من النفوس ، وتقلب الافراح الى اتراح ، وتؤدي الى قتال بين طائفتين من المسلمين ، تراق فيهما الدماء وتزهق الارواح لتذهب الى بارئها تشكو اليه طيش الانسان وغروره ، ووحشية الانسان وفتكه ، وظلم الانسان لأخيه الانسان .

كنت مع بعض الاولاد من أقاربي ومن أبناء الحي ، نسير في صباح ذلك اليوم الى باب الطوب ، ولم يكن عمر اكبرنا يتجاوز الثاني سنوات وبينما كنا نمر من امام (بناية السجن) وقبل ان نصل موقع (طاولة الضبطية) وجدنا الناس تتراكض وتتدافع ، وأصوات منهـا تتعالى ، انهزموا ، ارجعوا الى بيوتكم ! الجاندرمة ، والاهالي يتقاتلون في باب الطوب ! أين الغيرة ! أين الناموس ؟ . . . ما هـذا القتـال ! وما هو الباعث اليه ؟ .

كان الشيخ محمود وأخوه المرحوم الشيخ احمد ولدا المغفور له الشيخ سعيد ، ورئيس كتاب دائرة الريجي (انحصار التبغ) المرحوم بهاء أفندي بن عبد الله أفندي بن الحاج ابراهيم أفندي وهو في الاصل من أهـالي كفري (الصلاحية) وهم جميعاً في عنفوان الشباب مجتمعين في دار المرحوم مصطفى بك القائمقام العسكري الكائنة بباب الطوب كما سـبقت الاشارة اليها ، وكانوا في شرفة الدار المطلة على الساحـة المذكورة ، يتفرجون على الخلق ومباهج العيد . وبعد أن قضوا بعض الوقت في مكانهم هذا خرجوا منه الى ساحة باب الطوب . وصاروا يمشون الهوينا ومروا بطريقهم الى الجهة التي كانت النسوة قد تجمعن فيها ، وعندما وصلوها تحرش (بهاء أفندي المذكور وكان ثملاً) باحـدى النساء ، فصرخت صراخ الاستغاثة وردد صداها غيرها من النساء ، وعلى أثر تلك الاستغاثة هرع بعض الرجال الى جهة الاستغاثة ولما تبينوا الامر

على حقيقته هاج هائجهم ، وتصدى بعضهم الى بهاء أفندي الذي قام بحركة تعتبر بنظر القوم في ذلك الوقت جريمة لا تغتفر ، فتحرج الموقف بالنسبة الى هذا الشاب والى من معه أيضاً ، فما وسعهم غير الرجوع الى الدار التي كانوا مجتمعين فيها أولا ، وسد بابها عليهم باحكام وأخذ بعضهم في اطلاق الرصاص على الناس ارهاباً لهم .

وكان هناك بعض الافراد من (الجاندرمـــة) في مقهى المدعو ابو عباس ، قد نهضوا ضد الاهالي الموجودين في ساحة باب الطوب وتراشقوا معهم بالحجارة وتضاربوا بالعصي والاخشاب التي انتزعت من (النواعير) والدكاكين ، وصادف في تلك الاثناء قدوم (دورية) من (جاندرمة الاستراسوار) ومعناها (خيالة البغال) الى مكان الحادث فما كان منهم الا ان يسرعوا الى (طاولة الضبطية) فيتركوا فيها خيولهم ويعودوا الى مقاتلة الاهالي انتصاراً لزملائهم ، واستعملوا في هذا القتال البنادق والمسدسات وكان قد بلغ عدد الجاندرمة المشتركين في المعركة الاربعين ، وقد سقط من الاهالي العزل من السلاح عدد من الجرحى والقتلى .

وعندما وصل بعض الرجال المسلحين الى ساحة القتال قادمين من داخل المدينة فرت الجاندرمة من الميدان الى معقلها في (طاولة الضبطية)وكان يرابط فيها عدد آخر من الجاندرمة يناهزون المائة .

ثم اخذت الجاندرمة بعد ان سدت باب دار الضبطية تتبادل مع الاهالي اطلاق الرصاص وهم معتصمون داخل الدار فاصيبت بعض

الافراد من الاهالي بجروح ، بينما رصاص الاهالي لم يؤثر في الجاندرمة ولم يلحقهم منهم اذى ، لذلك صعد جماعة من المقاتلة فوق الابنية المجاورة مثل بناية البلدية وبناية المحكمة الشرعية وبناية بيع النفط وحمام الصالحية ، وشرعوا يرمون الرصاص على الجاندرمة ويصوبونها على من يرونه منهم ، حتى ان بعضهم صعد فوق احدى غرف بناية الضبطية نفسها واحدث ثغرة في سقفها واتخذ منها هدفاً لاطلاق الرصاص ، وكان في تلك الغرفة بعض الدفاتر والسجلات والاوراق الرسمية ، فأثرت فيها نيران الرصاص واحرقتها . وقتل من الجاندرمة نحو عشرة اشخاص ، وقد دام الحال الى منتصف الليل ، وعندئذ ذهب المقاتلون من الاهالي الى بيوتهم لاتمام بقية الليلة فيها ، بعد ان تركوا افراداً منهم لمراقبة المحصورين لئلا يتمكنوا من الهزيمة في الليل .

ولما عاد المقاتلون من الاهالي صباح اليوم الثالث من ايام العيد وجدوا دار الضبطية خالية من الجاندرمة إذ كانوا قد استفادوا من ضعف الحراسة والمراقبة ففروا منها الى سراي الحكومة ، فما كان من اولئك المقاتلة ومعهم كثير من الدهماء والغوغاء الا وان يتوجهوا نحو سراي الحكومة ، وهناك طلبوا من الوالي وهو الفريق زكي باشا الحلبي والي الموصل بالوكالة تسليم الجاندرمة من الذين قاتلوهم ليثأروا منهم ، ولما وجدوا ان طلبهم غير مقبول - وهو غير مقبول طبعاً - طالبوا باولاد المرحوم الشيخ سعيد وبهاء افندي عبدالله لانهم لم يتمكنوا من التنكيل

بهم في اول يوم الحادث ، فكان جواب الوالي اليهم ان الاشخاص الذين تريدونهم ليسوا عندي ، فبامكانكم ان تذهبوا وتفتشوا عنهم في غير دوائر الحكومة . وعند ذلك سرت اشاعة بين اولئك الناس المتجمهرين بان الاشخاص المنوه عنهم موجودون في الدار التي يقيم فيها المرحوم الشيخ سعيد ، وان ما وقع من التجاوز على الاهالي في باب الطوب انما كان باعثه اولاد الشيخ سعيد ، وعلى هذه الاشاعة النكراء اندفع الناس قبل ان تستجمع وعيها نحو تلك الدار التي يسكنها الشيخ سعيد وضربوا عليها الحصار ، ولما سمع الوالي بذلك اوعز الى كل من المرحوم رشيد افندي العمري والمرحوم الشيخ ابراهيم افندي الرومي وعلي افندي الامام - امام جامع النبي شيت - بان يذهبوا الى محل اقامة الشيخ سعيد ويجيئون به الى مقر الوالي في السراي لئلا يصاب في مكروه ويلحق به ضرر.

فقصد هؤلاء الذوات الدار التي كان يقيم فيها المرحوم الشيخ سعيد وابلغوه رغبة الوالي بلزوم ترك بيته وحضوره في سراي الحكومة ليكون تحت الرعاية ، وطمنوه على حياته ، فخرج منصاعاً رحمه الله ومترددا وسار مع اولئك الذوات يحمل المصحف الشريف بيده والجبة الخضراء على كتفه ، وقيل ان المصحف الشريف كان يحمله خادمه ويمشي امامه ومن ورائهم بعض الجند وبعض الناس المتجمهرين.

ولما وصلوا موقع (السبيلخانة[1]) القريبة من مدخل سراي الحكومة

[1]- هي (مزملة) حجرية اعدت في ذلك المكان ، تملأ كل يوم بالماء تشرب منه المارة والمراجعون لسراي الحكومة عند حاجتهم اليه .

اوصد بابه بوجوه القادمين بأمر من توفيق بك (طابور اغاسي) الذي كانت تلقبه اهالي الموصل (داره كه‌بينه) [1]

ولما لاحظ الاهالي هذه الحركة من (داره كه‌بينه) رفع أحدهم حجراً كبيراً من الارض وضرب بها الشيخ سعيد من الخلف على رأسه فخر رحمه الله مغشياً عليه ثم فارق الحياة، وهجم آخرون على خادمه ايضا وقتلوه . وقد اختلفت الاقوال في قضية سد باب سراي الحكومة (الشكنة) للحيلولة دون تمكين المرحوم الشيخ سعيد من دخولها لمواجهة وكيل الوالي الفريق زكي باشا الحلبي حسب طلبه ، ولعل في الامر سراً كان قد بيت بليل ، ومهما كان الامر ، فان روح الشهيد الشيخ سعيد ، البريئة ، الزكية قد زهقت على تلك الصورة البشعة ، فذهبت تشكو ظلامتها الى الله ، وما الله بغافل عما يفعل الظالمون ، وذلك في كانون الاول سنة ١٩٠٨ الموافق اليوم الثاني عشر من ذي الحجة سنة ١٣٢٦ هجرية وان القتال كان قد ابتدأ في اليوم الثاني من عيد الاضحى وانتهى في استشهاد المرحوم الشيخ سعيد في اليوم الثالث منه [2].

١- داره كه‌بينه : كلمة كردية ومعناها ائتني بالعصا ، كان يتقولها توفيق بك المومى اليه لمن هو بمعيته من افراد الجاندرمة عندما ينوي جلد احد السجناء او من كان يرى لزوماً لمعاقبته بالجلد من الاهالي . فاشتهر بهذه الكلمة واصبحت علماً عليه وهو من اهالي السليمانية .

٢- في صفحة ٥٨ من كتاب تاريخ العراق القريب لمؤلفته (مس بيل) الذي نقله الى العربية الاستاذ جعفر خياط، ان المرحوم الشيخ سعيد قتل في الموصل في كانون =

ثم ان الغوغاء من بعض اهالي الموصل لم تكتف بهذا العمل ، انما اعادت الكرة على الدار التي كان يقيم فيها المرحوم الشيخ سعيد ، فاقتحموها وقتلوا ولده المرحوم الشيخ احمد (٣) أما أخوه الشيخ محمود فانه كان قد اخفى نفسه في دار المدعو (خضر الهناوندي) المجاورة ومنها تمكن من الانتقال الى دار المرحوم الحاج محمد جلبي الجادر القريبة منها وهناك دبر اصحاب الدار أمر تهريبه وايصاله الى دار الحكومة .

ثم ان بعض الاهالي انعطفوا على (خان الصابونجي) وفي مقدمتهم (يحيى بن ايوب الحاويس)وكسروا الباب وقتلوا بعض الافراد من اتباع الشيخ سعيد الذين وجدوهم فيها ، ونهبوا جميع محتوياتها التي تعود الى المرحوم محمد باشا الصابونجي .

=الثاني سنة ١٩١٠ بصورة لم تتضح ظروفها .

أقول : ان الصحيح كما ذكرناه من ان تاريخ الفتنة كان في كانون الاول سنة ١٩٠٨ لا في كانون الثاني سنة ١٩١٠ وان الظروف قد اوضحناها في بحثنا .

وفي صفحة ١١٩ من المجلد الثالث من كتاب تاريخ مقدرات العراق السياسية للمرحوم الاستاذ محمد طاهر العمري كون القتال ابتدأ في اليوم الاول من العيد الاضحى ودام ثلاثة ايام من دون ان تتمكن الحكومة من اخمادها بالرغم من مداخلة الشرطة والجند .

نقول : ان القتال بدأ في اليوم الثاني من العيد ودام يومين فقط وان الشرطة والجند لم تتداخل في هذه القضية قطعاً .

٣– دفن جثمان الشهيد الشيخ سعيد في المقبرة الملاصقة لجامع النبي شيت (ع) ، ودفن بجانبه ولده الشيخ احمد ، وقد اقيم عليهما شواخص من بعد ، جددها السيد علي غالب مدير شرطة الموصل ايام وظيفته هذه وقبر المرحوم الشيخ سعيد يزوره الناس ويقفون عنده مترضين مترحمين .

ومن هناك توجهوا الى باب الطوب ونهبوا دار القائمقام مصطفى بك وبالتالي فانهم لم يعثروا على بهاء افندي عبد الله الذي اخفى نفسه في مكان مجهول. ونجا مثيروا الفتنة من بعض الجندرمة والاستراسوار وانتقل شهيداً الى ربه من لم يكن في العير ولا في النفير (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) .

موقف الموصل

من هذه الحوادث المؤسفة

من الحقائق المسلم بها ، ان حوادث العيد التي ادت الى التجاسر على المرحوم الشيخ سعيد وقتله كان القائمون بها جماعات محدودة من اهالي الموصل ، اما الاكثرية الساحقة من سكانها ، فانهم لم يشتركوا فيها ولم يكن لهم ضلع في ملابساتها وكل ما في الامر ان الاكثرية من السكان كانوا قد التزموا بيوتهم اثناء تلك الحوادث ولم يخرجوا منها ، وقد انتظروا بفارغ الصبر اجراءات الحكومة اللازمة في القضاء على الفتنة باعتبارها المسؤولة عن مثل هذه الحركات وعن استتباب الامن في البلد ، وما كان يخطر على بالهم ان الحكومة ستقف منها موقفاً مائعاً ، متردداً متلبساً بالغموض والابهام ، وتترك الحبل على الغارب ، فتتأزم الحالة وتنقلب الى تلك النتيجة المحزنة .

ويقيناً ، ان اولئك الناس من الاكثرية الذين كانوا قد لزموا بيوتهم

ومكثوا فيها اثناء الحوادث ، لو كانوا يتصورون ان النتيجة ستسفر عن مقتل الشهيد الشيخ سعيد ، لما اخلدوا الى السكينة في بيوتهم ، بل خرجوا منها الى النضال عنه والكفاح دونه ولو غطست الموصل بدماء ابنائها على حساب قتال بعضهم بعضاً .

أما وان القضاء قد نزل ، والمصيبة قد حلت ، ولم يبق للاحزان والاشجان من فائدة اذا لم يأخذ العدل مجراه الطبيعي ، وينال الظالم جزاء عمله ، فقد تقدم بعضهم الى مراجع الحكومة المحلية العليا طالبين اجراء التعقيبات القانونية المستعجلة ضد اولئك المسببين لتلك الحوادث الدامية والمساهمين فيها والمحرضين عليها مهما علت منزلتهم ومهما انحطت درجتهم وانزال اشد العقوبات بمن تثبت عليه الادانة منهم كما يقتضيه العدل ويتطلبه الوجدان .

صدى الحوادث

في كركوك والسليمانية

ولما وصلت انباء هذه الحوادث على شكلها الدامي منطقتي كركوك والسليمانية ، حدث لها دوي كبير بين السكان وخاصة منهم اتباع الشيخ سعيد ومريديه والموالين اليه من ابناء المدن والعشائر وفي مقدمتها عشائر الهماوند القوية الشكيمة فثارت النقمة ، وعم السخط وتوترت الاعصاب ، واهتاجت النفوس ، وتصدت الكثير من العشائر الى التمرد

والعصيان والثورة على الحكومة للاخذ بثأر المرحوم الشيخ سعيد .

ولكنهم لما علموا بأن الشيخ محمود نجل المرحوم الشيخ سعيد وبعض ذويه واتباعه الذين صانتهم يد الاقدار موقوفين في الموصل من جانب الحكومة فكروا بأن يتشبثوا باطلاق سراح هؤلاء الموقوفين قبل ان يقدموا على اي عمل من شأنه الاخلال بالامن ، فقام بعض الوجهاء والكبراء من اهالي كركوك وقدموا طلباً الى الحكومة في مركز الولاية بالموصل يرجون فيه اخلاء سبيل الموقوفين وفي مقدمتهم الشيخ محمود ، وعينوا مدة لذلك الاخلاء ، والا فانهم لا يتمكنون من كبح جماح العشائر التي احدث مقتل الشيخ سعيد فيها رجة عنيفة ، وفي حال عدم اجابة الحكومة على هذا الطلب فانهم في حل من مهاجمة العشائر لبعض مدن ولاية الموصل واحداث القلق والاضطراب .

فلم يسع والي الموصل ازاء هذا التهديد الا ان يسفر ليلا الشيخ محمود ومن معه مع مفرزة من الجند الى كركوك تهدئة للحالة .

ولكن الشيخ محمود ما كاد يصل كركوك الا وثارت العشائر ضد من كان السبب في نفي المرحوم الشيخ سعيد الى الموصل من سكان مدينة السليمانية .

لذلك فأن حكومة الموصل اعطت اوامرها الى متصرف السليمانية بوجوب ترك المدينة والسفر منها الى بغداد ، لكن العشائر الثائرة نهبت امتعته في الطريق واضطرته الى العودة الى السليمانية ، وبقيت المدينة

في خوف واضطراب الى ان قدم رشيد باشا والي الموصل الجديد بالاصالة فمكث في الموصل يوماً واحداً وسافر الى كوكوك ، ومنها اخذ معه الشيخ محمود الى السليمانية ، وهدأ الحالة فيها .

ولما عاد رشيد باشا الى الموصل عادت الامور في السليمانية الى سيرتها الاولى من القلق والاضطراب مما جعل بعض سكانها يغادرونها الى بغداد .

اجراءات رشيد باشا والي الموصل

لما عاد من السليمانية والي الموصل المرحوم رشيد باشا بدأ فوراً باجراء التحقيقات اللازمة في قضايا حوادث العيد ، فأوقف عدداً كبيراً من الاهالي منهم المرحوم رشيد افندي العمري والمرحوم الشيخ ابراهيم افندي الرومي وعلى افندي الامام ومصطفى الشريفة ومحمود الغزاوي المعروف بابي جانكير ويحيى بن ايوب الحاويس والمدعو نينش الدلال وأخوه شمي وكثير غيرهم ، وبعد أخذ افادات المتهمين وسماع شهود الاثبات من سائر الطبقات أفرجت الحكومة عن الكثير من الموقوفين وفي المقدمة رشيد افندي العمري والشيخ ابراهيم افندي الرومي وعلى افندي الامام في حين انه بقي في السجن مائة وثلاثون رجلاً وثلاثة عشر امرأة وعند ذلك اوفدت حكومة استانبول محققين (مستنطقين) من ديار بكر الى الموصل لاجراء محاكمة الموقوفين ، وقد دامت المحاكمة نحو سنة

ونصف السنة وصدرت القرارات بحبس خمسين شخصاً لمدة ثلاث سنوات وبحكم الاعدام على ثلاثة عشر شخصاً من جملتهم أبو جانكير محمود العزاوي ويحيى بن ايوب الحاويش ونيتش الدلال غير ان قرارات هذه الاحكام لما ارسلت الى استانبول للمصادقة عليها عادت بالنقض والبراءة لجميع المحكومين فاطلق سراحهم باستثناء (أبي جانكير) فانه بقي رهين السجن بسبب قضايا آخرى لعدة سنوات . ومما تجب الاشارة اليه ان يحيى بن ايوب الحاويش قد مرض في السجن وتورم رأسه فمات قبل وصول قرار النقض والافراج عن المحكومين من الاستانة ، والجدير بالاشارة ايضاً ان نيتش الدلال كان قد ذهب الى بغداد في أيام الاحتلال الانكليزي واستخدم في مصلحة الحراسة الاهلية ، فقتل بمحلة الصابونجية ولم يعرف قاتله .

مسألة فيها نظر !!

ومما يجب لفت النظر اليه ، ان فرض الاقامة الجبرية على المرحوم الشيخ سعيد في الموصل ووقوع حادثة شهادته (١) كان في العهد الذي

١– اشتهرت هذه الحادثة بين اهالي الموصل باسم (دقة شيخ سعيد) وصاروا يؤرخون بها بعض الوقائع والولادات والوفيات والسفر والاقامة وما شاكل ذلك من الشؤون ، ولا تزال جارية على السن الكثيرين ممن نشأوا في تلك الايام وعاشوا فيها ولا يزالون احياء يرزقون .

كانت الكلمة الفاصلة للاتحاديين وهم رجال جمعية الاتحاد والترقي المشهورة في الدولة العثمانية ، بينما محاكمة المتهمين بتلك الحادثة بكل تشديداتها قد جرت بعد تخلي الاتحاديين عن الحكم واستلامه من قبل رجال جمعية الحرية والائتلاف ، أما نقض قرار حكم الاعدام والسجن على بعض المتهمين والامر بالافراج عنهم ، كان قد وقع في زمن عودة الاتحاديين الى الحكم المرة الثانية . والمعروف عن الاتحاديين انهم كانوا لا يترددون في مزاولة العنف ، وسفك الدماء عند مواجهة خصومهم في السياسة والعقيدة ، ونقول جازمين : ان لوقوع هذه الفتنة في عهدهم ، ومحاولة المسؤولين في دولتهم اهدار الحقوق في موقفهم المائع حين وقوع الحادثة ثم العودة للافراج عن الموقوفين الذين تم اعتقالهم على ذمة التحقيق في عهد خصومهم الائتلافيين ، وانهاء القضية ، واسدال الستار على حوادثها الدامية ، له أقوى العلاقة ، وأوثق الصلة برعونة تلك الطبقة الاتحادية والتي عرفها التاريخ بالسير وراء الاهواء وركوب الرأس !

وبالتالي ، فأننا نستطيع ان نلخص ملابسات الفتنة وما ادت اليه بما يلي :

١ـ هياج الجماعات الكائنة في باب الطوب بدافع الغيرة التي عرف بها اهالي الموصل في تلك الايام بسبب التعرض بالمرأة السابقة الذكر

٢ـ طلبهم الثأر لقتلاهم الذين وقعوا عند نشوب المعركة بينهم وبين

الجاندرمة (١)

٣- استغلال بعض الافراد من اهالي السليمانية المقيمين في الموصل وكان لا يروق لهم النفوذ الكبير التي تتمتع به اسرة الشيخ سعيد هذه الحوادث حسب رغباتهم

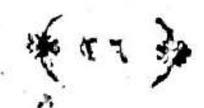
٤- تردد السلطات الادارية والعسكرية في قضية معالجة الحالة والموقف المائع الذي وقفته ازاء الحوادث

٥- الخطأ الذي ارتكبه وكيل الوالي الفريق زكي باشا الحلبي بخصوص احضار المرحوم الشيخ سعيد من الدار التي كان يقيم فيها الى (الثكنة) في وقت كان الهياج قد بلغ اشده وان الحصار من جانب بعض الجماعات الموصلية مضروب على تلك الدار من جميع الجهات .

٦- سد باب الثكنة بأمر من (توفيق بك داره كه بينة) حين اقتراب المرحوم الشيخ سعيد منها وعدم تمكينه من الدخول اليها .

٧- اصابع بعض رجال جمعية الاتحاد والترقي في الموصل التي لعبت لعبتها الخبيثة في هذه الحوادث ، لكي يظهروا انفسهم لرجال الحكم من الاتحاديين بمظهر المناويء لكل ما هو (حميدي) أي لكل من هو من

١- كان امين زكي بك مدير معارف الموصل في سنة ١٩٢٤ من جملة ضباط الجاندرمة في الموصل حين وقوع حادثة الشيخ سعيد وكان برتبة ملازم اول وهو من اهالي السليمانية غير انه لم يبلغنا عنه ذكر في تلك الحوادث ، او تحزب الى جهة من الجهات .



مقرري المغفور له السلطان عبدالحميد الثاني العثماني الذي خلعه الاتحاديون عن عرشه .

وهذه الشاكلة من الناس كثيرون في كل وقت وفي كل مكان ، فانهم لا يرون غضاضة بالتكيف حسب الظروف والتلون بكل الالوان ، والتملق لارباب السلطة والنفوذ طمعاً بمغنم وحصولا على جاه ، وهم في سبيل تحقيق غاياتهم لا يضيرهم التخلق بمثل تلك الاخلاق المنحطة ، والتوسل بالوسائل الذميمة ، فلا يمنعهم وجدان او يردعهم دين ، حتى عن ارتكاب الاجرام والحاق الضرر بالناس .

الشيخ عبد السلام الثاني

ابن الشيخ محمد البارزاني

موطن البارزانيين :

سكن البارزانيون القسم الجنوبي من منطقة الزيبار الجبلية المنيعة الكائنة شمال العراق .

وقد أخذت هذه المنطقة اسمها من (زي) ومعناها (النهر) باللغة الكردية ، وهذا النهر ، هو الزاب الكبير الذي يأتي من الاراضي



المرحوم الشيخ عبد السلام الثاني

التركية ويحيط بالمنطقة من الغرب والجنوب .

ويسكن في هذه المنطقة عدا البارزانيين عشائر أخرى اشتهرت بقوة الشكيمة، اهمها الشيرواني والمزوري والهركي والزيباري التي يرأسها أغوات الزيبار الحاليين .

معنى بارزان

قال الاستاذ معروف جياووك في كتابه (بارزان المظلومة) صفحة ٢٥ على ما اخال النسبة الى عشيرة (برازي) أو انه اسم جدهم الاعلى ومعناه حامل الحق أو عارف الحق أو مقلوبة من (بارسان) أي الدراويش أو (برازان) أي اخوان الصفا (١)، وعلى كل حال هو اسم عشيرة كبيرة في شمال العراق ، واني اعتقد انهم بالاصل من عشائر (هيكارى) الخالدة الاصل والنبل ، وهم ينتمون الى أسر وأفخاذ وقبائل وشعب ، اهمها شيرواني ومزوري وهركي و (بروزي) ومعناها الصائمرن وهذا يطلق على أسرة الشيوخ وأقاربهم مطلقاً والشيوخ الحالين من احفاد الشيخ (تاج الدين النقشبندي الخالدي) الذي اشتهرت اسرته في الزيبار وبادينان (٢)

---

(١) (برازان) ومعناها حسب الترجمة الحرفية الأخ العارف

(٢) اقول : المعروف عند البارزانيين ان الشيخ تاج الدين لم يكن على الطريقة النقشبندية اما أحد احفاده الشيخ عبد السلام الاول هو الذي أخذ هذه الطريقة عن الشيخ خالد النقشبندي .

الشيخ تاج الدين واحفاده

كان الشيخ تاج الدين من ابرز الشيوخ البارزانيين الذين ظهروا في الزيبار في زمن لم نتمكن من تحديده ، وكان عالماً جليل القدر والمكانة

وقد ظهر من احفاده الشيخ عبدالسلام الاول واخواه عبدالرحمن وعبدالرحيم . وكان الشيخ عبدالسلام هو الذي اخذ الطريقة النقشبندية . عن الشيخ خالد النقشبندي (١) حين مروره في (بارزان) باحدى رحلاته حوالي منتصف القرن الثاني عشر الهجري وأسس زاوية في بارزان وجلس للتدريس والوعظ والارشاد وقصده طلاب العلم من جميع الاطراف

وقد اعقب ولداً اسمه محمد الذي قام بالامر بعده وبذل جهوداً في تقوية الطريقة النقشبندية ودعم اركانها ، ثم توفي عن خمسة اولاد وهم الشيخ عبدالسلام الثاني والشيخ احمد والشيخ محمد صديق والملا مصطفى المشهور

١ـ الشيخ خالد النقشبندي ولقبه ضياء الدين . كان من اجل العلماء والمرشدين وهو من عشيرة ميكائيلي احدى فروع عشائر الجاف

وتقول بعض المصادر ان عشيرة الميكائيلي نسبة الى جدها (ميكائيل) ترجع باصلها الى الامويين وان الشيخ خالد المشار اليه هو من ذرية الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه .

وكان الشيخ خالد قد رحل الى الهند واخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ عبدالله الدهلوي النقشبندي ، ولما عاد الى بلاده اسس في السليمانية هذه الطريقة ثم قصد بغداد ومنح له تكية في زمن الوالي داود باشا عرفت بالتكية الخالدية

وكان قد قام بعدة رحلات الى شمال العراق لنشر طريقته وزار الديار المقدسة وسكن بعد ذلك في الشام وتوفي فيها .

والشيخ محمد سمي والده والذي اشـــهتر باسم (بابو) وجميعهم في قيد
الحياة عدا الشيخ عبدالسلام رحمه الله ولهم جميعاً اولاد واحفاد
فاولاد الشيخ عبدالسلام هم الشيوخ سليمان وابراهيم واسماعيل
واولاد الشيخ احمد ، الشيوخ محمد خالد وجمال وعثمان ونذير
واولاد الشيخ محمد صديق الشيوخ عبدالله وعلي ونوري
واولاد الملا مصطفى الشيوخ عبدالله ولقمان وادريس وصابر ومسعود
واولاد الشيخ محمد (بابو) الشيوخ صادق وشفيع وايوب
وقد علمنا ان لشقيقي عبدالسلام الاول واعني بهما عبدالرحمن وعبدالرحيم
اولاد واحفاد عرفنا منهم يوسف بن سعيد بن عبدالرحيم .

أسباب نقمة الاتراك العثمانيين

على الشيوخ البارزانيين

لم يؤثر عن البارزانيين منذ تأسيس ونشوء حركتهم التصوفية انهم قاموا بعصيان ضد الدولة التركية العثمانية ، انما كانوا منصرفين الى العبادة ونشر الطريقة النقشبندية وتقويتها ، وكانوا يظهرون اخلاصهم للدولة ، ويقدمون الضرائب المقطوعة الى خزينة ولاية الموصل بكل ارتياح شأن الصوفية المنصرفين الى الدين والعازفين عن الدنيا .

إلا ان أغوات الزيبار الذين كانوا يحكمون الزيباريين حكماً اقطاعياً لم يرق لهم توسع نفوذ الشيوخ البارزانيين ، وانضواء كثير من العشائر تحت لوائهم والانخراط في سلك طريقتهم النقشبندية ، فأخذوا يقاومونهم ويعملون الى الحد من نفوذهم ، وتعقدت امور الخلاف بين الطرفين حتى أدت الى نشوب حروب متسلسلة بينهما استغرقت أيام الشيخ عبد السلام الاول وأيام إبنه الشيخ محمد ، وكانت نتيجتها تغلب البارزانيين على خصومهم ودحرهم من الجانب الايسر من الزاب الكبير الى جانبه الايمن ، واصبح هذا النهر الحد الفاصل بينهم وبين البارزانيين .

ومع ذلك فان أغوات الزيبار الذين اصابهم الاندحار لم يقفوا مكتوفي الايدي تجاه خصومهم انما أخذوا يتصلون بموظفي الحكومة ويتقربون منهم للوقيعة بالبارزانيين بالدس عليهم ، ولم يتركوا وسيلة الا واستغلوها ضدهم فكانت دسائسهم تلقى قبولا من اولئك الموظفين الذين كانت خبرتهم

في الادارة محدودة وافق تفكيرهم ضيق ، وأصبح لا عمل لهم الا برفع التقارير ضد البارزانيين الى المراجع العليـا ، ويتهمـونهم بالعصيان وسـوء النيـة .

وقد جاءت مطاليب الشيخ عبد السلام بن الشيخ محمد الذي رفعها الى الحكومة ورجا فيها ادخال بعض الاصلاحات الى منطقتـه من حيث الادارة وانتشا لها من وهدة الفقر والتأخر العلمي والتدني الاقتصادي كتأييد الى ما كان ينسب اليه من عصيان وسوء نية ، واعتبرت الحكومة هذه المطاليب موعزاً بها من قبل الجمعيات الكردية التي كانت تسعى الى اقامة حكم لا مركزي من البلاد الكردية وهو ما كان يسعى اليه أحرار العرب أيضاً .

بل وذهبوا الى ابعد من ذلك واسندوا اليه التواطؤ مع الروس لتحقيق هذه الغاية والانفصال عن الدولة ، بينما الشيخ عبد السلام كان ارفع من ان يستعين بدولة غير مسلمة يدين لها بالولاء والطاعة ويعتبرها حامية المسلمين وهي رمزهم المقدس .

واذا كان قد التجأ الى الاراضي الروسية بعد ان هاجمته لأول مرة الجيوش التركية ، واذا كان قد استغل الروس موقف الحكومة منه وتوقعوا عند اندلاع نيران الحرب العالميـة الاولى ان يجبر على قبـول العروض التي كثيراً ما كان يعرضونها عليه دفاعا عن نفسـه كما روت مس بيل في صفحة ١١٥ من كتاب تاريخ العراق القريب ترجمة الاستاذ

جعفر خياط ، فان ذلك لا يدين الشيخ عبد السلام طالما لم يلتفت الى تلك العروض ولم تلاقي هوى في نفسه ، بدلالة خلوده الى السكينة بعد أن أصدرت الحكومة عفوها عنه فعاد الى مكانه هادئاً مطمئناً لم يبدو منه ما يدل على قبوله لتلك العروض .

ولكنه ما كاد يستقر مع عشائره الا وجابهته الحكومة بعزمها على تسجيل القرى البارزانية وتعداد نفوسها واحصاء أغنامها ومواشيها ، فثارت لذلك ثائرة البارزانيين واعتبروا اقدام الحكومة على عملها هذا كمقدمة تمهيدية لفرض التجنيد الاجباري عليهم وكذلك لفرض ضرائب اكثر من المتعارف ، فاعترض الشيخ عبد السلام على ذلك ورجا من الحكومة ان تصرف النظر عن تعداد الاغنام وتسجيل القرى والنفوس وان تعامل البارزانيين الذينهم من العشائر غير المحررة كما تعامل نظائرها من العشائر السائرة ، فلم تهتم الحكومة بالامر وصممت على المضي فى طريقها مهما كلفها الثمن ، وثمة مسألة أخرى جاءت ضغثاً على أبالة وهي قضية التجاء صفوة بك القائمقام العسكري المتهم بقتل محمود شوكت باشا رئيس الوزارة الى بارزان ، وعدم قبول الشيخ عبد السلام بتسليمه للحكومة ، والحكومة اتحادية لحماً ودماً ، وكان المفروض في رجال الحكم ان ينتهجوا خطة سليمة في معالجة المسألة البارزانية فينصفون البارزانيين ويسوسونهم بالحكمة والتعقل ، لكن الاختلافات الحزبية العنيفة التي كانت قائمة بين رجال حزب الحرية والائتلاف وبين رجال حزب

الاتحاد والترقي ، تركت البارزانيين في حيرة من أمرهم ، فتارة كانوا يجدون انفسهم أمام حكومة منصفة تسوسهم بالروية وحسن التدبير وتبعث في نفوسهم حب الاستقرار والاطمئنان كما هو الملموس في تصرفات (الائتلافيين) وتوجيهاتهم للسياسة العامة في ارجاء الامبراطورية ، وتارة يرون انهم أمام حكومة لا ترضى بغير سياسة البطش والتنكيل كما هو معروف عن أقطاب (الاتحاديين) وتصرفاتهم المتسمة بطابع العنف والصرامة سواء أكانوا عربا أو اكراداً أو أي جماعة لا تؤمن بعقيدتهم ولا تستسيغ سياستهم في الدولة العثمانية كما سنتبسط بذلك عما قريب .

السياسة العامة

في عهدي الاتحاديين والائتلافيين

كان قد تأسس في استانبول جمعية باسم (الاتحاد والترقي) غايتها تقويض دعائم الاستبداد والسعي في سبيل اعلان شأن الدولة العثمانية واصلاح حالة البلاد والنهوض بها الى مصاف الامم الراقية . وقد تمكنت هذه الجمعية بعد كفاح طويل من حمل السلطان عبد الحميد الثاني على اعلان دستور سنة ١٩٠٨ ثم ما لبثت ان خلعته عن عرش السلطنة ونصبت اخاه السلطان محمد رشاد الخامس مكانه

ولما قبضت على زمام الحكم انتهجت في سياستها خطة هوجاء وكشفت عن حقيقة نواياها في تتريك الامم التي تستظل براية الدولة العثمانية وصهرها في بودقة العنصرية التركية ، وغالت في هذه القومية غلواً فاحشاً

ولما رأى بعض المفكرين والغيارى المخلصين هذه الاعمال الطائشة المخالفة لمبادىء الجمعية الاساسية ، اسسوا حزباً جديداً في استانبول دعوه (حزب الحرية والائتلاف) وفتحوا له الفروع اسوة بجمعية الاتحاد والترقي في امهات مدن الدولة العثمانية . فأخذ هذا الحزب الذي نما وكبر بانضمام اكابر الرجال اليه يكافح جمعية الاتحاد والترقي ويندد بها ويسعى الى اسقاط رجالها من على كراسي الحكم ، فتم له ما اراد وحل رجاله محل رجال الاتحاد والترقي وشرعوا يعملون لتلافي حالة التوتر بين

شعوب المملكة بالحكمة والتعقل لاحلال الصفاء بينها محل التنافر والوفاق بعد الجفاء

ولكن الاتحاديين الذين يريدون ان يكونوا هم اصحاب السيطرة على امور الدولة دون غيرهم لم يتركوا الوزارة التي شكلها حزب الائتلاف تعمل وتتلافى الاخطاء التى ارتكبها الاتحاديون ، انما اخذوا يكافحون في سبيل عودتهم الى الحكم ، ولجأوا من اجل ذلك الى وسائل البطش



الشيخ عبدالسلام بن الشيخ محمد يتوسط جماعة من اكابر رجاله وهم مدججون بالسلاح

والارهاب ، فقتلوا ناظم باشا وزير الحربية وتمكنوا من اسقاط الوزارة الائتلافية وعادوا ثانية الى منصة الحكم والفوا وزارتهم تحت رئاسة المرحوم محمود شوكت باشا البغدادي وفوضوا جمال باشا السفاح حاكم الاستانة العسكري الذي احدثوا له هذا المنصب اتخاذ كل ما يرتئيه في حفظ الامن والتنكيل بالخصوم

وجاء قتل رئيس الوزراء محمود شوكت باشا احسن فرصة لهم للفتك برجال حزب الحرية والائتلاف وابادة كل معارض وابعاد كل منازع لسياستهم الخرقاء ، فنفوا ، وشردوا وسجنوا واعدموا خلقاً كثيراً .

وليس هذا فقط انما اخذوا ينكلون بكثير من الرؤساء والشيوخ والزعماء في سائر انحاء المملكة خاصة الذين كان الائتلافيون قد ساسوهم بالحكمة والانصاف . ومن اولئك الشيوخ المرحوم الشيخ عبدالسلام البارزاني .

الشيخ عبد السلام

ضحية الاختلافات الحزبية والدسائس الرعناء

لما قبض رجال الاتحاد والترقي لأول مرة على زمام الحكم بعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني نظروا الى الشيخ عبد السلام بن الشيخ محمد بصفة عاص متمرد على الدولة ، واعتبروا كل الشكاوى والاشاعات وتقارير الموظفين الملفقة عليه حقيقة واقعة قبل ان يحققوا فيها ويراعوا ظروفها ، فجرد عليه المرحوم محمد فاضل باشا الداغستاني أيام ولايته على الموصل قوة كبيرة من الجيش مجهزة بالمدافع ، أوقعت باعوانه ودخلت قريته (بارزان) وخربت زاويته واضطرته الى الهرب .

ولما سقطت الوزارة الاتحادية وتولى الحكم رجال حزب الحرية والائتلاف كان المرحوم ناظم باشا قد عين والياً على بغداد وذلك قبل أن يستدعى الى تولي وزارة الحربية في استانبول من قبل اركان الجمعية المذكورة الذي هو أحد أقطابها ، فرأى هذا الوالي الحكيم ان المصلحة تقضي بوجوب اسدال الستار على كل ما اسند الى الشيخ البارزاني وما الصق به من التهم ، فاصدر العفو عنه وعن كافة البارزانيين المشردين ، بل وذهب أسعد باشا الدرزي والي الموصل بالوكالة الى أبعد من ذلك فطلب من (الباب العالي) منح وسام الى الشيخ عبد السلام .

ولقد اخبرني الثقاة من الاحياء البارزانيين عند اتصالي بهم ورجال آخرون هم أقرب الناس الى الشيخ عبد السلام وقد عاصروا هذه الاحداث

ووقفوا عليها من البداية . ان في عهد ولاية ناظم باشا لبغداد اتصل بالمرحوم الشيخ عبد السلام القائمقام العسكري صفوت بك لغرض دراسة مشاكل البارزانيين وايجاد الحلول العادلة لها ، ويبدو ان صفوت بك توفق كل التوفيق في مهمته ، واقتنع بحسن نية الشيخ ومريديه ، ولعل لهذا التوفيق علاقة بطلب منح الشيخ الوسام المار ذكره من قبل أسعد باشا والي الموصل بالوكالة .

ولكن الحال لم يدم على هذا المنوال طويلاً اذ قتل ناظم باشا وزير الحربية في استانبول، وعاد الى الحكم رجال جمعية الاتحاد والترقي وقبضوا على السلطة بيد من حديد ، ومضوا في استئناف سياسة الشدة وضرب خصومهم وتحقيق غاياتهم باي وسيلة كانت ،

وكانوا قد عينوا أحد أقطاب حزبهم سليمان نظيف باشا ابن سعيد بك المؤرخ الشهير والياً على الموصل (١) ومنحته وزارتهم صلاحيات واسعة، وكان من أشد المغالين في القومية التركية مع انه (كردي) من أهالي

---

١ – في الملحق رقم ١٤ من كتاب (منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء) الذي عني بتحقيقه ونشره الاستاذ سعيد الديوهجي ، جدول باسماء الولاة والمتصرفين الذين تولوا الموصل من سنة ١٠٠٠ هـ الى وقتنا الحاضر ، اقتبسه من صاحب كتاب منية الأدباء ومن سالنامة ولاية الموصل لسنة ١٣٣٠ ومما ارسله اليه الدكتور صديق الجليلي ، وان ما ذكره الدكتور الجليلي من ان ولاية سليمان نظيف بك على الموصل من سنة ١٣٣١ – ١٣٣١ ومن بعده اورد ولاية الدكتور رشيد بك من ١٣٣١ – ١٣٣٣ ليس هو مطابق للواقع ، انما كانت ولاية رشيد بك قبل ولاية سليمان نظيف بك التي تبدأ من سنة ١٣٣١ هـ – ١٣٣٣ هـ .

ديار بكر، وجريا على السياسة المرسومة من قبل رجال حزبه، فقد وضع أمر التنكيل بالشيخ عبد السلام البارزاني الذي كان قد عاد الى (بارزان) بعد ان عفي عنه في زمن الوزارة الائتلافية كما اسلفنا موضع اهتمامه واتخذ من حوادث بارزان الماضية، ومن التجاء صفوت بك القائمقام العسكري المتهم بقتل محمود شوكت باشا الى بارزان ذريعة لفتح باب التحرش في الشيخ عبد السلام والقضاء عليه .

قصة النجاء صفوت بك

بالشيخ عبدالسلام

لما منيت الجيوش العثمانية في الحرب البلقانية الاولى عام ١٩١٢ في عهد حكم الائتلافيين بالاندحار استغل ذلك الاتحاديون لمصاحتهم فأنشبوا مظاهرة أمام الباب العالي احتجاجاً عليهم وعندما اشرف ناظم باشا وزير الحربية على المتظاهرين وأخذ يكلمهم ويهدي خواطرهم اطلق انور باشا أحدأر كان جمعية الاتحاد والترقي عليه الرصاص وارداه قتيلاً ، وبقتله تمكن الاتحاديون من اسقاط الوزارة الائتلافية واستلموا هم مقاليد الحكم للمرة الثانية واسندوا رئاسة الوزارة الى المرحوم محمود شوكت باشا .

وكان في الموصل اثناء هذه الحوادث صفوت بك القائمقام العسكري وهو من رجال حزب الحرية والائتلاف ، فاختفى على أثر ذلك فجاءة من الموصل ، وبعد مدة قتل محمود شوكت باشا في استانبول في شارع (ديوان يولى) وكان قتله قد جرى بتدبير محكم وذلك ان جماعة من الناس اظهروا تشييع جنازة مصطنعة مرت بموكبها بطريق سيارة محمود شوكت باشا ، فاوقف السائق السيارة ريثما يمر الموكب واذا برصاصة تطلق على محمود شوكت باشا وتقتله وأخرى تقتل أحد مرافقيه الذي حاول اطلاق الرصاص على الفاعلين وعند ذلك لم يبق في الشارع سوى النعش الخالي من الجثمان وجثتي القتيل ومرافقه مطروحتين في السيارة المذكورة

فالصق الاتحاديون هذه الجريمة بخصومهم من حزب الحرية والائتلاف وشاع ان القاتل هو صفوت بك المومى اليه ، وانه قد التجأ الى الشيخ عبد السلام .

والواقع ان صفوت بك كان قد التجأ فعلاً بالشيخ عبد السلام لما كان من سابق معرفة وصداقة بينهما كما اسلفنا آنفاً وباعتبار القائمقام المومى اليه هو من رجال الائتلافيين الذين كانوا يعطفون على الشيخ عبد السلام لمكانته الدينية ، ولانهم كانوا يعتقدون انه موالٍ للحكومة وليس خارجاً عن الطاعة خلاف رأي الاتحاديين .

وقد نال صفوت بك الحظوة عند الشيخ عبد السلام وفتح مدرسة في باوزان اثناء وجوده هناك ودرس بنفسه فيها .

سليمان نظيف يطلب من الشيخ عبد السلام

تسليم صفوت بك

وقد طلب الوالي سليمان نظيف باشا من الشيخ عبدالسلام تسليم صفوت بك الى الحكومة او الحضور بنفسه الى الموصل وهو واثق من ان الشيخ عبدالسلام لا يسلم صفوت بك ولا يحضر الموصل بنفسه

وكيف تسمح مروءة الشيخ عبدالسلام وديانته تسليم لاجيء به



الوالي سليمان نظيف

ودخيل عليه ، وكيف يسوغ العرف العشائري والتقاليد المتبعة عند العشائر ان يدفع الدخيل الى القتل ، ثم هل من المعقول ان يأتي الشيخ

بارزان على وجه السرعة الى الموصل وهو الخبير باحوال القوم وغدرهم وما يضمرونه له من شر !

اذاً فما عليه الا ان يرفض طلب الوالي ويعتصم في الجبال وينتظر حكم الاقدار .

وعليه فان الوالي سليمان نظيف باشا جرد جيشاً قوياً على الشيخ عبدالسلام واستنفر العشائر لمعاونته من كل مكان .

فخاضت قوات الحكومة حرباً ضروساً مع البارزانيين الذين غلبوا على امرهم امامها فتركوا اماكنهم ورحلوا بعائلاتهم الى ايران

اما جيش الحكومة والعشائر التي معه فقد عاثوا في القرى البارزانية ونهبوا ما وصلت اليه اياديهم وضربوا قرية الشيخ وخربوا زاويته الدينية .

نهاية المطاف

كيف ألقي القبض على الشيخ عبد السلام

بعد ان وصل البارزانيون الاراضي الايرانية ، توزعوا على القرى المجاورة لمنطقة اورمية وسكنوا فيها ، وكان الموسم ربيعاً .

اما الشيخ عبد السلام فكان قد نزل ضيفاً على بيت سيد طه الشيخ صديق الشمديناني في قرية (نهرية) وهي تبعد عن اورمية بنحو ثلاث مراحل ؛ وبقي في هذه الضيافة مدة خمسة شهور ، وفي يوم من الايام قصد مع نحو عشرة من رجاله قرية (جاريا) التي يقيم فيها (سمكو) وتقع بالقرب من الحدود التركيه — الايرانية وحل ضيفاً في دار المومى اليه سمكو (1) فلاقى مدة اقامته القصيرة عنده كل حفاوة وتبجيل .

---

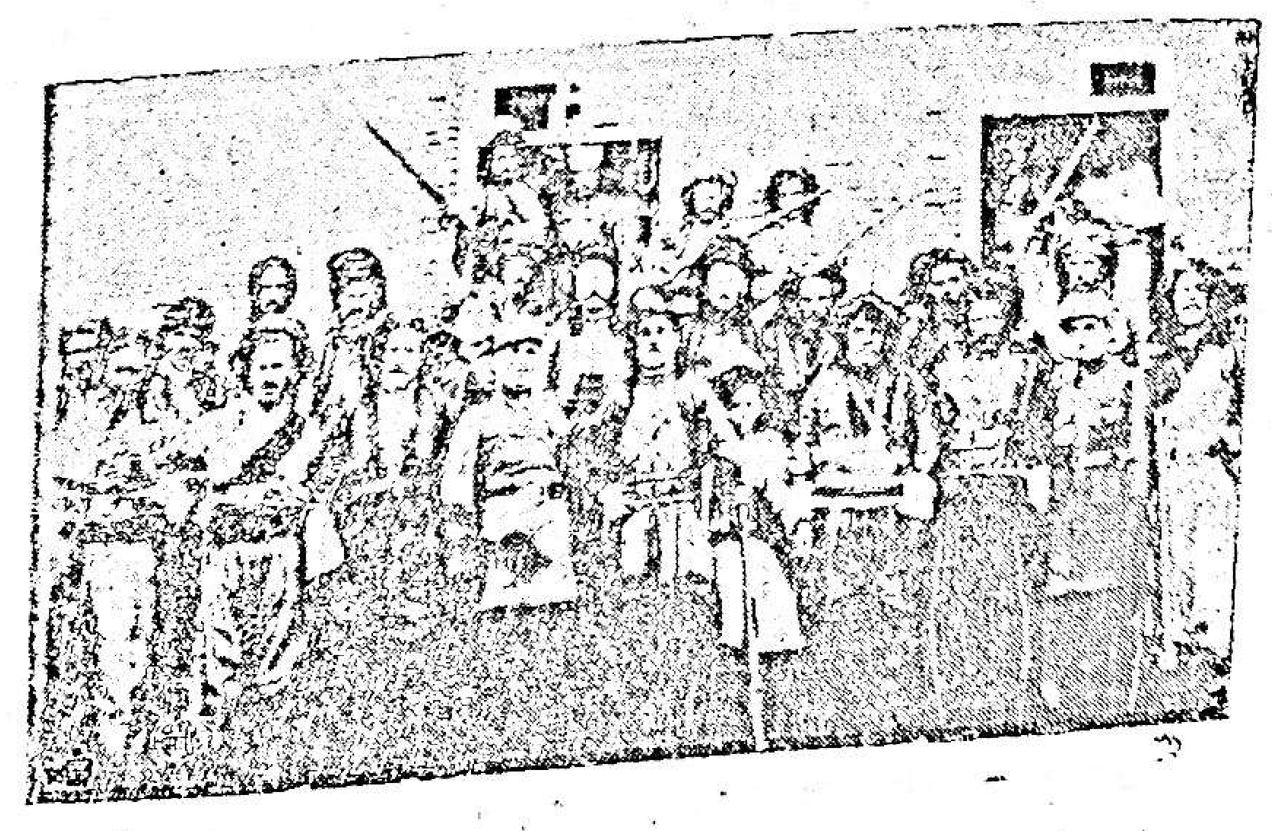
1 — هو اسماعيل اغا المشهور بسمكو رئيس عشيرة (الشكاك) الكردية في المنطقة الايرانية ، حصل على شهرة واسعة ، ونفوذ كبير بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى ، وله وقائع خطيرة مع التيارية (النساطرة) وكان قد قتل رئيسهم الديني الملقب (مار شمعون) في قرية (كوهنه شهر) القريبة من اورمية مع لفيف من رجاله ، وكان المارشمعون قد ذهب الى مقابلته في تلك القرية للاتفاق معه على تشكيل حكومة كردية — تيارية .

وعندما قام التيارية بحروبهم مع المستوطنين الاكراد في الاراضي التركية وشنوا غارات متتالية عليهم ، وفتكوا مرة بالموظفين والجنود الاتراك في منطقة (جوله مرك) جردت عليهم الاتراك قوات كبيرة بقيادة (علي احسان باشا) فأوقع بهم واضطرهم الى النزوح بعائلاتهم الى ايران ، وهناك تلقاهم (سمكو) وأخذ يطاردهم

ولما كان عائداً الى مقره الأول في قرية (نهرية) اعترض طريقه عدد من الاكرادوتقدءوامنهوطلبوا اليه بكل توسل ان يشرف قريتهم فاعتذر

= من مكان الى مكان ، واشتبك معهم في معركة (كاي حسن قلة) المؤدي الى (همدان) وفتك بهم فتكا ذريعاً ، فانجدهم الانكليز في ايران وسفروا فلولهم الى همدان ومنها جاؤا بهم الى بعقوبة .

أما سمكو فقد كان مصدر قلق السلطات الايرانية من بعد ، بالنظر الى توسع نفوذه في تلك الانحاء ؛ فاستدعته حكومة المرحوم رضا شاه بهلوي سنة ١٩٣٦ لتعيينه رئيساً على عشائر الاكراد في المنطقة الشمالية من ايران ، ولكنه لما وصل بلدة (اوشنو) قتله الايرانيون غيلة وهو في حدود العقد الرابع من عمره ، وكان متوسط القامة ، قوي البنية ، ابيض اللون ، مشرب بحمرة ، جريء وفي منتهى الشجاعة .



اسماعيل اغا (سمكو)

مع جماعة من رجاله الاشداء

منهم ، ولكنهم الحوا بالطلب وقالوا له ان كبير قريتهم وهو المدعو درويش عبد الله اقسم بأنه سيحرق داره عند عدم قبوله هذه الزيارة التي هي موضع فخار له ولعشيرته الذين هم على اشد الشوق لرؤيته والتبرك بلثم اناملة ، فما كان منه رحمه الله ازاء هذا الالحاح المظهر حسن نية واخلاص الا ان يلبي هذا الطلب ، فاجتاز الحدود ودخل الاراضي التركية ونزل ضيفاً على درويش عبد الله وهو يرأس احدى فروع عشيرة الشيكاك ايضاً التي تقيم في الاراضي ألتركية

وقد استقبله درويش عبدالله استقبالا حاراً وانزله في داره ، وعلى اثر ذلك اقبل عدد كبير من رجال القرية المسلحين واحاطوا بالدار وعندئذ تقدم درويش عبدالله من الشيخ عبدالسلام ودلائل الغدر والخيانة بادية على وجهه ، وقال له انك من الخارجين على الحكومة التي ندين لها بالولاء ، فما عليك الآن الا ان ترضخ الى الامر الواقع ونحن سنسلمك الى الحكومة

فحاول الشيخ عبدالسلام بكل الوسائل الممكنة اقناع درويش عبدالله الى العدول عن فكرته الخبيثة التي صمم عليها ، ولكنه ابى واستكبر وتمرد غير ملتفت الى تقاليد العشائر التي تستنكر الحاق اي اذى بالضيف وان كان من ألد اعدائهم فكيف بمن اضافهم على الصورة التي اشرنا اليها وهو في ذات الوقت ليس من خصومهم وليس بينه وبينهم عداء سابق ، فضلا عن كونه كبير قوم ورجل دين وعلم

وهو يستوجب عطف العدو قبل الصديق بالنظر الى النكبة التي حلت به وبعشيرته، فأمر هذا الشخص الغادر رجاله بانتزاع اسلحة رجال الشيخ عبد السلام

ولكن هؤلاء الشجعان صمموا على الاستماتة في سبيل الذود عن شيخهم الذي يفدونه بالارواح، اما الشيخ رحمه الله فقد رأى ان المقاومة لا تجدي غير اراقة الدماء فمنع رجاله من المقاومة وفوض امره الى الله، ولكن اثنين من رجاله لم يتمكنوا من ضبط اعصابهم فهجما على الرجال المحدقين بهم وقتلا بضعة افراد منهم وخرجا من الدار الا ان رجال القرية تغلبوا عليهما وقتلوهما

ثم اخذوا الشيخ عبد السلام وبقية رجاله وساروا بهم الى اقرب مركز حكومي وسلموهم اليه

ومن هناك ساروا بهم الى ولاية (وان) ومنها الى (ديار بكر) ثم جاءت بهم قوة تركية الى الموصل (١)

١ــ اقول : ومن هذا يتضح ان الاتراك لم يتمكنوا بواسطة فارس اغا الزيباري من اصطياد شيخ بارزان كما روت مس بيل صفحة ١١٥ من كتاب تاريخ العراق القريب انما تمكنوا من القبض عليه بتلك المكيدة الخسيسة التي دبرها درويش عبد الله المذكور .

سليمان نظيف

يخرج لملاقاة الشيخ عبدالسلام

لما علم سليمان نظيف والي الموصل بموعد وصول الشيخ عبد السلام الى الموصل عن طريق (باب سنجار) ركب عربته واتجه الى ذلك الطريق ولما وصل المكان القريب من مرقد الشيخ قضيب البان اوقف عربته ونزل منها وجلس على حافة الطريق ، وبعد برهة من الزمن أقبل الشيخ عبد السلام وكان راكباً بغلة تحيط به الجند من جميع الاطراف ، ولما رآه سليمان نظيف نهض الى مقابلته ، ثم اوقفه وقال له هل انت عبدالسلام البارزاني فقال له نعم .

فقال سليمان نظيف لماذا خالفت الاوامر ولم تجيء الى الموصل فجئت على هذه الصفة فقال له الشيخ : اخطأت ! وهنا ركب سليمان نظيف عربته وقفل راجعاً الى سراي الحكومة ، وسار باثره الجند حتى وصلوا الثكنة العسكرية وأودعوا فيها الشيخ عبد السلام واعوانه .

اعدام الشيخ عبد السلام

وثلاثة من اعوانه

وقد شكل سليمان نظيف باشا مجلساً عسكريا قام بمحاكمة الشيخ عبد السلام واعوانه بصورة شكلية ، فحكم عليه وعلى ثلاثة منهم بالاعدام .

وفي مساء يوم ١٥ محرم الحرام سنة ١٣٣٣ المصادف ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٣٣٠ رومية و ١ كانون الاول ١٩١٤ ميلادية صدرت الاوامر الى بعض الجاندرمة بان يطلقوا الرصاص اشعاراً باعدام الشيخ عبد السلام في تلك الليلة لغاية خروج الاهالي لرؤية ذلك المشهد الفضيع .

وقبل ان ينتصف الليل جيء بالشيخ عبد السلام مع الثلاثة المحكومين الى ساحة الاعدام بين الثكنة العسكرية والثكنة الملكية حيث اعدت أربعة مشانق . وعندها توضأ الشيخ عبد السلام وقرأ القرآن وصلى ركعتين وبعدها طلب العفو ، وتعهد بالرباط في حدود الروس ومنعهم من التسرب الى حدود بلاد الاسلام ، وأن يقدم للحكومة مبلغاً كبيراً من المال وبضعة مئات من البغال ، ولما لم يلتفتوا الى أقواله ولم تفده تلك التعهدات ، تقدم الى المشنقة وقال : ان موته على هذه الصورة ليس هو من صالح الدولة .

ثم شنق وشنق اعوانه الثلاث وهم كما وجدت اسماؤهم مدونة بمجموعة مذكرات المرحوم خالي محمد بك بن صالح بك آل أمين بك بخط يده

والتي هي الآن بحيازة ولده المقدم السيد امين محمد .[٣]

١– محمد اغا هيشتي نسبة الى قرية (هيشت) أحد رؤساء الريكان وكان في سن الشيخوخة .

٢– عبدي أغا المزوري وهو في دور الكهولة .

٣– علي بن محمد أمين أغا المزوري وهو من قرية (بابسيني) وكان شابا في مقتبل العمر ، وهو الذي قال كلمته المشهورة لما صعد على كرسي المشنقة .

رماد برأس الحكومة . ان البارزانيين لا ينقطعون باعدامنا ، ان البارزانيين لن يموتوا .

ولما كانت الروايات الاخرى في اسم الثاني والثالث من هؤلاء المعدومين قد اختلفت ، فقد اتصلت باناس بارزانيين عليمين (وصاحب الدار أدرى بمن فيها) كما يقول المثل فايدوا لي الاسماء التي ذكرتها بالاجماع .

وقد دفن الشيخ عبد السلام ورفقاؤه في المقبرة المقابلة لمرقد مسجد عمر المولى (بظم الميم وفتح الواو وتشديد اللام) وتسمى الآن بمقبرة البو بدران .

أما الآخرون من الاسرى البارزانيين فكانوا قد اودعوا السجن فمات منهم فيه عدد غير قليل عرفنا منهم المرحوم (نوري) وهو خال الشيخ عبدالسلام ، ومحمد أمين أغا بابسيني والد المرحوم (علي) أحد المشنوقين .

أوصاف الشيخ عبد السلام

كان الشيخ عبد السلام طويل القامة ، نحيف البنية، أسمر اللون ، بهي الطلعة يضع على عينيه النظارة لعاهة بسيطة في عينه اليمنى .

وكان يعتم بعمامة بيضاء ويلبس جبة سوداء في مواسم البرد وبيضاء أو صفراء في المواسم الاخرى ، ويلبس فوقها عباءة من نسيج الصوف .

وهو جريء ، شجاع ، مهيب الجانب ، عابد زاهد ، وكان قد ناهز الخمسين من سني حياته رحمه الله .

الشيخ ضاري الزوبعي

هو ضاري بن ظاهر بن محمود بن ظاهر بن حمام بن سليمان رئيس قبيلة (زوبع) الساكنة بين بغداد والفلوجة .

وزوبع : هي إحدى فروع قبيلة (طي) القحطانية المنتشرة في كثير من الاقطار العربية ، ولها حوادث تاريخية مشهورة قبل الاسلام وبعده ولها صفحات وضاءة في تاريخ البطولة العربية ، ومواقف رائعة في العهدين الجاهلي والاسلامي يعرفها المتتبعون ، وكان قد ظهر من بينها رجال ذاع صيتهم واشتهروا بالعلم والكرم والشجاعة وحسن القيادة في الحروب



المرحوم الشيخ ضاري الزوبعي

وقد عرف الشيخ ضاري رحمه الله الذي هو من هذا المنبت العربي العريق وهذه السلالة الكريمة بالآباء والشمم والشجاعة والنجدة ودماثة الخلق وغيرها من المزايا العربية الاصيلة التي حببته الى عشيرته واسلمت قيادها اليه وتفانت في سبيله .

ويعتبر الشيخ ضاري من رجال الثورة العراقية ومن المساهمين في استقلال العراق وتخليصه من براثن سلطة الاحتلال العسكري البريطاني .

وكان قد قام بثورته التي كبدت القوات الانكليزية خسائر فادحة بالاموال والارواح بعد مقتل الكولونيل ليجمن حاكم منطقة الدليم السياسي في يوم ١٢ آب ١٩٢٠ الذي وقع في (خان النقطة) بين بغداد والفلوجة . وقد دامت ثورة الشيخ ضاري الى أواخر شهر ايلول ١٩٢٠ أي ما يقارب من شهر ونصف الشهر . وكان بامكانها ان تدوم الى وقت أطول لو لم يقف ضده بعض رؤساء القبائل الكبيرة المتعاونين مع الانكليز امثال علي السليمان رئيس عشائر الدليم وفهد الهذال رئيس عشائر عنزة في العراق .

مقتل الكولونيل ليجمن

قال الاستاذ الشيخ محمد المهدي البصير في صفحة ٢٥٠ — ٢٥١ من كتابه تاريخ القضية العراقية عن كيفية مقتل الكولونيل ليجمن وعن الاسباب الباعثة الى ذلك القتل بموضوع (ثورة اعالي الفرات) .

(... فان عرب قبيلة الزوبع قامت هناك باعمال ثورية عظيمة وقد ظهرت دلائل الاستعداد للقيام بالثورة على هذه القبيلة في اواسط ذي القعدة وأوائل اغستوس ولكنها لم تقم بعمل يذكر الا بعد مضي عشرة أيام حيث دعا الكولونيل ليجمن حاكم منطقة لواء الدليم السياسي وقتئذ رئيس قبيلة زوبع الشيخ ضاري الى مقابلته (بخان النقطة) الواقع بين بغداد والفلوجة ، وقد لبى الشيخ ضاري دعوة الحاكم فحضر الى مقابلته بتاريخ ٢٧ ذي القعدة الموافق ١٢ اغستوس و كان معه ولداه وثلة من رجال قبيلته ، ولم يكن الكولونيل ليجمن حاضراً فجلس الشيخ ضاري عند مدخل الخان الذي كانت تحتله قوة من الشرطة ، وبعد مضي ساعتين ورد الكولونيل ليجمن ومعه خادمه وسائق سيارته فدخل والشيخ ضاري معاً الى الخان وأخذ يتحادث معه بشأن زراعته وورداتها وبينما هما كذلك اذ اقبل جماعة من العرب ذكروا ان عصابة من اللصوص هاجمتهم على الطريق فسلبتهم شيئاً من أثاثهم وما سمع الكولونيل لجمن خبر هذه الحادثة حتى أمر ضابط الدرك بالسفر حالا الى تعقيب العصابة وأمره ان يستصحب عشرة أفراد من رجال الدرك وبضعة رجال من قبيلة

الزوبــع .

وهنا بدأ الكولونيل لجمن يتحاور مع الشيخ ضاري بغضب وشدة فالقى على عاتقه الاخلال بالامن ونسب اليه والى قبيلته وقوع حادثة السلب المشار اليها آنفاً ، والظاهر ان كلمات الكولونيل لجمن كانت جارحة جداً فغضب الشيخ ضاري واستأذنه بالخروج فأذن له هذا غير انه عاد بعد فترة قصيرة فاستأذن الخفير بالدخول على الحاكم فأذن له ودخل عليه ومعه ولده خميس ورجل آخر من أفراد اسرته. ولما بصروا بلجمن بادر خميس الى اطلاق العيارات النارية عليه فسقط صريعاً الا انه نظر الى الشيخ ضاري وقال له : (الى هذا الحد تبلغ بك الخيانة) وآنئذ ضربه الشيخ ضاري بسيفه فقضى على حياته ، ونزل خبر قتله على مسامع رجال الحكومة نزول الصاعقة لانه كان من اكابر الضباط البريطانيين العارفين باحوال القطر وتقاليده معرفة واسعة) .

أقول : وقد نشرت جريدة الموصل بعددها الصادر في ٢٣ آب سنة ١٩٢٠ عن مقتل لجمن الخبر التالي :

قتل ليجمن وقطع شيخ زوبع السكة الحديدية بين بغداد والفلوجة قرب خان النقطة ، وتقول بغداد تايمس ان قاتل ليجمن (خميس) وقتل معه سائق سيارته فحمل الى الفلوجة ودفن في احدى المحطات العسكرية.

وذكرت جريدة العراق في العدد الصادر في ٢٠ آب ١٩٢٠ ان عمر الكولونيل ليجمن كان اربعين سنة .

من هو الكولونيل ليجمن !

هو اللفتنت كولونيل جيرارأي لجمن . سي . آي في . من الاي سيكس الملكي الملحق بالادارة الملكية البريطانية في العراق .

وكان من أهم رجال الانكليز المطلعين على الشؤون العربية .

وكان قد رافق الحملة الانكليزية خلال الحرب العالمية الاولى على الموصل ولما انعقدت الهدنة بتاريخ ٣١ تشرين الاول سنة ١٩١٨ دخل مع القوات الانكليزية مدينة الموصل في ٣ تشرين الثاني من السنة المذكورة . ولما انسحبت الجيوش التركية في اليوم الخامس من تشرين الثاني مع قائدها علي احسان باشا من الموصل وغادرها (نوري بك) نائب الوالي في ١٣ تشرين الثاني اصبح الكولونيل ليجمن الحاكم السياسي فيها بدون منازع ، وكان جم النشاط كثير الحركة ، جريئاً مغامراً وكثيراً ما جازف بحياته في احرج المواقف واخطرها ، يتحرى صغيرات الامور وكبيراتها ويشرف على سير الادارة بنفسه في كل مرفق من مرافق الحكومة ، وكان حاد المزاج ، تتميز تصرفاته بالتهور ، خلافاً لما يعهده الناس في البريطانيين ، كبرودة الدم ، وطول الاناة ، وعمق التفكير والسيطرة على الاعصاب ، وما الى ذلك من صفات عرفها العالم كطابع خاص يتميز به الشعب البريطاني ، ولذلك كانت نهايته على الصورة المذكورة نتيجة حتمية لما كان يتصف به من صفات ، وما كانت تتميز به تصرفاته من تهور لا يمكن ان يتحملها شيخ عربي يتزعم قبيلة عربية

لها امجادها وتقاليدها وعنعناتها المعروفة قديماً وحديثاً الامر الذي حتم تلك النهاية ، واحدث ذلك الصدى الذي تناقلته ارجاء البلاد العربيـــة عبر الوديان والسهول .



الكولونيل ليجمن

الاحداث الخطرة التي جابهت

الكولونيل ليجمن في الموصل

وقد اعترضت سبيل حكم الكولونيل ليجمن في الموصل حوادث على جانب كبير من الخطورة : وفي مقدمة تلك الحوادث الحركة الوطنية التي أذكت اوارها جمعية العلم السرية في الموصل ومن بعدها جمعية العهد وسببت له المتاعب واثارت على السلطة المحتلة الرأي العام واحبطت كثيراً من مساعي المحتلين الرامية الى استعباد العراق واستعماره (١)

ومن ذلك ايضاً : مقتل بعض الحكام السياسيين لبعض اقضية الموصل واحداً بعد الآخر ، والثورات العنيفة التي قام بها الاكراد في مناطق الموصل الجبلية

وكانت كل حادثة من هذه الحوادث ومثا كلها كافية لاقضاض مضجع السلطة المحتلة ، ووضع الكولونيل ليجمن امام تيار جارف من القلاقل

---

١ - تأسست جمعية العلم (بفتح العين واللام) في الموصل في اوائل سنة ١٩١٤ وأبدلت اسمها باسم جمعية العهد العراقي في ٢٤ مايس سنة ١٩١٩ بعد الاتصالات والمخابرات التي جرت بينها وبين المركز العام لجمعية العهد العراقي بدمشق الشام ، وعلى اساس الغاء الفقرة القائلة (بالاستفادة من معاونة بريطانيا الفنية للعراق) من منهاج العهد

وكان الاستاذ محمد رؤوف الغلامي يرأس جمعية العلم بعنوان (مرخص) واسمه المستعار فيها (نادب الحق) ولما ابدل اسمها باسم جمعية العهد وصارت فرعاً للمركز العام بدمشق سمي (معتمداً) بدلا من (مرخص) واصبح اسمه المستعار (المنصور) بدلا من (نادب الحق) .

تستوجب مضاعفة الجهد والمثابرة في العمل السريع الحاسم ، فهي ولا ريب اربكت خطط الكولونيل ليجمن السياسية والادارية واتعبته تعباً شديداً ، ومن هذه الثورات التي حدثت في ايامه هي الثورة التي قامت بها عشيرة (الكويان) في منطقة زاخو برئاسة حسام اغا (حسو كويي) والتي كانت قد نشبت على اثر قتل (الكبتن بيرسن) في يوم ٤ نيسان ١٩١٦ واشتركت فيها عشائر السندي برئاسة جميل اغا وعبدي اغا ، وعشيرة الكلي برئاسة صادق ابراهيم (صادق برو) وكذلك عشائر (قشورة) من الكوجر .

وفي ١٥ تموز ١٩١٩ افتتحت ثورة العمادية بقتل حاكم سياسي العمادية (الكبتن ويلي) وضابط الشرطة (ماكدونالد) والعريف (تروب) وغيرهم ، وكان قد قام بها الحاج شعبان اغا من اكابر رجال العمادية

وفي اليوم الثامن واليوم التاسع من شهر آب ١٩١٩ اشتبك رجال ثورة العمادية بقيادة الحاج رشيد بك مع قوات الاحتلال الكبيرة في كلي مزوركة (مضيق مزوركة) بمعركة حامية انتصر فيها المجاهدون بعد ان أبادوا لواء كاملاً من قوات الاحتلال

ولم يمض اسبوع واحد على هذه المعركة التي طار صيتها الا وقامت معركة اخرى في موقع (سواره توكا) كان من ابرز رجالها صادق برو ، وسليمان قطي ، وطاهر همزاني من عشيرة الارتيس الدوسكية

وتلت هذه المعركة معارك وادي ملا عرب وقلعة الشعبانية في ناحية

الكاني من قضاء زاخو ، اسقط فيها الثوار طيارة انكليزية

هذا عدا ما هنالك من ثورات ومعارك اخرى منها واقعة (بامرني) التى جرت في شهر آب ١٩١٩ الموافق ذي العقدة ١٣٣٧ ، برئاسة المرحوم الشيخ رؤف النقشبندي . وقد تمكن الانكليز في الاخير من السيطرة على بامرني والقاء القبض على المغفور له الشيخ بهاء الدين افندي واخيه المرحوم الشيخ علاء الدين افندي والد الشيخ رؤف المومى اليه وبعض ذوي قرباه واتباعه ؛ فجيء بهم الى الموصل واودعوا سجن التوقيف ، ثم ابعد الشيخ بهاء الدين افندي مع جماعة من اقاربه ورجاله الى بغداد

أقول هذا ، وأنا لست بصدد التبسط في هذا الموضوع الثوري الذي له مجال آخر للتوسع والتفصيل ، انما استعرضت هذه الحوادث لاعطاء فكرة خاطفة عن المسائل التي كانت قد اعترضت الكولونيل ليجمن طيلة حكمه في الموصل الذي استغرق سنة كاملة ، ثم نقل الى منطقة الدليم ، وقد جرى توديعه في الموصل بصورة رسمية اشترك فيها جماعة من أبناء البلد الموالين وذلك في يوم ١٢ تشرين الاول سنة ١٩١٩ الموافق ١٧ محرم ١٣٣٨ ، كما جرى في الوقت ذاته استقبال خلفه (الكولونيل بيل) الحاكم السياسي الجديد .

ولم تطل أيام هذا الحاكم في الموصل اكثر من ثلاث وعشرين يوماً حيث قتل في ٤ تشرين الثاني سنة ١٩١٩ أثناء قيامه بالتفتيش في جوار

(بيرا كبرا) التابعة لقضاء عقرة (١) قتله الثوار الزيباريون برئاسة فارس أغا وبابكر أغا ومحمود أغا وقتلوا معه حاكم عقرة (الكبتن سكوت) وكان ذلك ايذانا بالثورة التي اشترك فيها البارزانيون برئاسة الشيخ احمد البارزاني تضامنا مع خصومه القدماء في سبيل الغاية المشتركة الرامية الى التخلص من ربقة سلطات الاحتلال .

وقد هاجموا جميعاً بلدة عقرة واستولوا عليها في يوم ١٤ تشرين الثاني سنة ١٩١٩ الموافق ٢٠ صفر ١٣٣٨ وقتلوا بعض الحامية واستولوا على أموال الحكومة البريطانية (٢)

١– في ملحق رقم ١٤ من كتاب منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء جاء عن تاريخ حاكمية كل من الكولونيل ليجمن والكولونيل بيل على هذه الصورة :
(الكولونيل ليجمن) (الكابتن بيل) ١٩١٨ – ١٩٢٠ والواقع ان حاكمية هذين الحاكمين معاً لا تتجاوز سنة ١٩١٩ اذ ان حاكمية الكولونيل ليجمن تبدأ من تشرين الثاني ١٩١٨ – ١٢ تشرين الاول ١٩١٩ وحاكمية المستر بيل تبدأ من ١٢ تشرين الأول وتنتهي بمقتله في ٤ تشرين الثاني ١٩١٩ كما بيناه .

٢– من المفيد ان نتقدم بموضوع هذه الثورات خطوة أخرى فنقول : انه بعد قتل المستر بيل حاكم الموصل في منطقة عقرة عين حاكم سياسي على الموصل (الكولونيل نولدر) وفي ايامه حدثت معارك دشت حرير وباطاس شرق عقرة في أوائل الاسبوع الثاني من شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٩ ، اشتركت فيها عشائر السورجية برئاسة الشيخ رقيب وكذلك عشيرة الصوران .

وقد كانت خسائر القوات الانكليزية في هذه الثورات سواء التي حدثت في ايام حاكمية الكولونيل ليجمن أو ايام حاكمية المستر بيل والكولونيل نولدر لا تقل عن الفي قتيل عدا مئات الجرحى والمفقودين .

ومما لا مراء فيه انه كان لجمعية العلم ومن بعدها العهد في الموصل الاثر الفعال في كثير من هذه الثورات كما يعرفه المتتبعون .

الكولونيل ليجمن

في منطقة الدليم

أما الكولونيل ليجمن الذي اشرنا الى الحوادث الدامية التي اعترضت سبيل حكمه في الموصل فانه ما كاد يتسلم منصبه الجديد في منطقة الدليم ويستقر فيه الا وفوجيء بحوادث على جانب كبير من الخطورة ٠

فقد هاجم الزعيم رمضان شلاش دير الزور في ١١ كانون الاول ١٩١٩ وحرر هذا البلد من ايدي الانكليز الذين كانوا يحتلونه اذ ذاك (وذلك بترتيب من جمعية العهد العراقي في سوريا وبمعاضدة ومساعدة سمو الامير زيد المعظم المادية والمعنوية)

ولما عين المرحوم مولود مخلص حاكماً عسكريا على لواء دير الزور ، اتخذ العراقيون من هذا المكان مركزاً للحركات الثورية ضد الانكليز عن طريق الميادين والبوكمال جنوبي دير الزور على الفرات الاعلى وعن طريق الجزيرة غربي الموصل [1] وقد أوجدت الثورات التي جرت

---

١ — ابتدأت حركات الجزيرة الثورية بالغارات التي شنها المجاهدون من ضباط ورؤساء عشائر على طريق الشرقاط — الموصل ، فنها الحركة التي جرت برئاسة (فهد بن بطيخ) على (عين الدبس) حيث احرق المجاهدون فيها القطار بتاريخ ٢٤ مايس ١٩٢٠ .

ومنها الثورة التي نشبت في تلعفر في صباح يوم ٤ حزيران ١٩٢٠ افتتحها ضابط الدرك السيد محمد علي الحاج حسين النعمانبند بقتل قائد الدرك (الكابتن ستيوارت) على اثر اقتراب المجاهدين من البلدة بقيادة السيد جميل المدفعي والتي كان من جملة نتائجها قتل الحاكم السياسي الكابتن بارلو وغيره وتحطيم ثماني سيارات مدرعة ومن حاملات =

في جنوب دير الزور متاعب جمة للكولونيل ليجمن في تلك الجهات ،
وخاصة بعد ان نشبت ثورة الرميثة في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ وشملت الفرات
الاوسط بكامله وامتدت شمالا حتى منطقة نفوذ الكولونيل ليجمن في
لواء الدليم ، الامر الذي اوقفه امام مشاكل على غاية من العنف
والشدة ، قادت به الى ان يقف ذلك الموقف مع الشيخ ضاري الذي
كان هو السبب في القضاء عليه ، ولقد رأيت في هذه المناسبة ذكر حادثتين
جرتا للكولونيل ليجمن كادتا ان تقضيا عليه من قبل فنجا منهما باعجوبة
ليدرك القاريء اعتداد الكولونيل ليجمن بنفسه ومجازفاته بحياته في أدق
المواقف حراجة .

الحادثة الاولى : انه عندما كان حاكما في الموصل ، قصد في اوائل

= الجنود وقتل ركابها الانكليز والهنود ومن جملتهم ثلاث قواد انكليز مهمين .
وفي تموز ١٩٢٠ كانت الغارة الناجحة التي شنها المجاهدون على موقع (الجرناف)
بالقرب من (القيارة) بقيادة المرحوم جميل محمد آل خليل افندي ذو اليد الفعالة في
حركة تلعفر ، وقد جرى للمجاهدين في هذه الغارة معركة حامية مع القوات
الانكليزية المتفوقة بالعدد والعدد دامت هذه المعركة النهار كله ، ثم انسحب المجاهدون
من الميدان الى قلب الجزيرة بعد ان كبدوا القوات الانكليزية خسائر لا يستهان
بها في الارواح ..

وقد كان لجمعية العلم وثم العهد في الموصل مساعي وأعمال واسعة في أرض الجزيرة
لتحقيق أغراض الثورة ، واشترك من أعضائها الاحرار عدد غير قليل في حركة
تلعفر والجرناف وغيرها ، وقام بعضهم بحركات ثورية رئيسية مما لا يتسع لشرحه
وتفصيله هذا المكان .

رمضان سنة ١٣٣٧ الموافق حزيران ١٩١٩ بلدة زاخو ومعه عشرة أفراد من الاكراد المرتزقة ، وكان قد أخذ معه كمية كبيرة من المسكوكات الذهبية والفضية وأوراقاً نقدية لتوزيعها على بعض العشائر لامتلاك قلوبهم وجلبهم الى جانب الانكليز ، ولما وصل مضيق زاخو تصدى له بعض الاكراد المسلحين وقبضوا عليه وعلى رجاله (وهم لا يعرفونه) وهموا بقتله ، فقال لهم مستعطفاً بانه رجل من أهالي بغداد وله عيال كثيرون ولاجل اعاشتهم دخل في خدمة الانكليز ، فوجهوه الى الموصل فزاخو مع هؤلاء المأجورين ليسلم الى حاكمها هذه النقود ، ثم رجاهم أن يطلقوا سبيله ويكتفوا بأخذ الدواب والدراهم ، فرقوا لحاله فلم يقتلوه وانما فتشوه وأخذوا منه المسدس الذي كان يحمله وصادروا القافلة والدراهم : وهكذا استطاع بمهارته ان يتخلص من موت كان قريباً منه في تلك اللحظة .

أما الحادثة الثانية :

فانه كان قد ذهب بنفسه في شهر آب ١٩١٩ الى (بامرني) ليشرف بنفسه على الحركات الحربية ضد الثورة النقشبندية التي شبت هناك وكان الرصاص ينهال عليه من جانب الثائرين ، فاصيب حصانه بطلق ناري فمات ولكن الكولونيل ليجمن لم يلحقه أذى فاستعاض عن الحصان المقتول بحصان آخر ودخل (بامرني) منتصراً .

كيفية القبض على الشيخ ضاري

لما فشلت الثورة التي قام بها الشيخ ضاري ومنيت عشائره بالانكسار التجأ الى شمال الجزيرة في الحدود المشتركة بين العراق وسوريا ، وبقي هناك شريداً لا يستطيع العودة الى موطنه الاصلي خاصة بعد ان استثناه قرار العفو العام الذي اصدره المندوب السامي السر برسي كوكس في ٣٠ ايار سنة ١٩٢١ كما استثنى افراداً آخرين غيره ممن قاموا بحركات مماثلة . وكان قد ارصدت الحكومة البريطانية مبلغاً من المال لمن يأتي بالشيخ ضاري حياً او ميتاً فكان هذا المال من نصيب المدعو (ميكائيل الارمني) الذي نصب له الفخ واوقعه فيه .

ولما كنت قد نشرت قبل ثلاثة عشر سنة كلمة في جريدة العمال الموصلية لصاحبها الاستاذ سعد الدين آل زيادة بتوقيع (النجمي) بمعرض الرد على ما كتبه السر ارنولد ولسن بشأن القاء القبض على المرحوم الشيخ ضاري فقد وجدت من المفيد اعادة نشرها هنا حيث انها توضح الحقيقة الثابتة عن كيفية القاء القبض على الشيخ المذكور وهذه هي : (١)

قال ولسن : لم يقبض على الشيخ ضاري الا بعد ثماني سنوات وبواسطة

---

١ — كانت جريدة العالم العربي قد إقتبست هذا المقال في حينه ، ونشرته في العدد ٢٤٢٠ الصادر في ٢٤ رمضان ١٣٥٠ الموافق ٢ شباط ١٩٣٢ وقدمته بهذه العبارة الموجزة :

نشرت العمال بتوقيع النجمي رداً على ما جاء في كتاب السر ارنولد ولسن حول القاء القبض على المرحوم الشيخ ضاري (الحقيقة) الآتية التي كانت قد ثبتت في المحكمة أيضاً وهذا نص الرد .....

سيارة (عربي) عرفه وعرف ان الجائزة موجودة لمن يأتي برأسه .

اقول : لا ننكر ان في العرب كما هو في كل امة من الامم خونة وجواسيس يعملون الى ما يوقع بامتهم او بأفرادها الغيورين لقاء دريهمات معدودات ، أو من اجل عرض زائل ، وقد وجدنا في الاثنى عشرة سنة الاخيرة من قام من العرب بالاعمال الكبيرة للسلطة الاحتلالية واسدى لها خدمات لا تزال آثارها السيئة ماثلة في هذه البلاد .

لذلك لم يكن بمستبعد ان يعمد بعض الافراد من العرب الى القاء القبض على ضاري وعلى غير الشيخ ضاري ممن عجزت السلطة عن القبض عليهم والانتقام منهم .

ولكن قضية القبض على ضاري لم تكن - ولله الحمد - من جانب (عربي) صميم ، بل وقعت من قبل (أرمني) دخيل اسمه ميكائيل عرف ضاري وعرف ان الجائزة موجودة لمن يأتي برأسه ، فاتصل بالبادية لتدبير مكيدة القاء القبض عليه ، وبقي يشتغل في سيارته مدة طويلة في الانحاء التي كان قد التجأ اليها الشيخ ضاري ، وينتقل من مكان الى مكان ، ويقل بعض العرب من موقع الى موقع

وقد عرف يوما ان ضاري يريد السفر من (الاحسجة) على ما اظن الى مكان يعرف (بابي حامضة) في الجزيرة ، وهو محتاج الى سيارة ذلك (الدخيل الغادر) الذي اسرع الى تدبير المكيدة ، فاوعز الى احد اقاربه المترددين ايضاً على تلك الجهات (وقيل انه والده) بانتظار سيارته التي ستحمل الشيخ ضاري في موقع جرى الاتفاق عليه بينهما ،

وكان قد ركب ضاري السيارة المذكورة دون ان يرافقه احد من ابناء عشيرته لانه كان مطمئناً على نفسه ومعتمداً على سائق السيارة المذكورة الذي كان يتردد عليه دائماً ، وكثيراً ما نقله حسب مشيئته من مكان الى آخر.

وبعد ان سارت بهما السيارة برهة من الزمن تلقاها في الطريق الارمني الثاني الذي اشرنا اليه ، فاظهر سروره تفعلا بهذه المصادفة وطلب الركوب في السيارة بحجة ان له شغلاً في تلك الجهات ، وبذلك تمت المكيدة بالشيخ ضاري الذي وجد ان السيارة تسير به الى غير الجهة التي يريدها فاعتورته الهواجس من البوادر التي صار يلاحظها من هذين الشخصين وتحقق ان الخطر قد اصبح محدقاً به ولم يجد له وسيلة للافلات وهو اعزل من السلاح امام رجلين تبين له انهما يحملان النار والحديد ، وان السيارة تطوي الارض طياً بدون توقف ، وهكذا استسلم للامر الواقع وبقي خاضعاً الى مشيئة الشخصين الغادرين حتى اوصلاه الى قضاء سنجار ، وسلماه للسلطة فيها في اليوم الثالث من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢٧ (تسلمه قائمقام سنجار آنذاك - يوسف نمرود رسام - مشاور حاكم البلد الانكليزي في ايام الاحتلال) ومن سنجار ارسل مخفوراً الى الموصل ومنها سفر الى بغداد .

فيتضح من هذا ان القبض على الشيخ ضاري لم يكن من جانب (عربي) كما ذكره (السر ارنولد ولسن) بل من قبل ارمني دخيل اخذ على عاتقه تدبير المكيدة منذ ان عرف بالجائزة الثمينة التي تناولها بعد ذلك وغادر على اثرها العراق ، ويقال انه الآن في مصر .

الشيخ ضاري أمام القضاء

ولقد جرت محاكمة المرحوم الشيخ ضاري في بغداد أمام محكمة الجزاء الكبرى التي كان يرأسها حاكم انكليزي وحكم عليه بالاعدام شنقاً في ٣٠ كانون الثاني سنة ١٩٢٨ الا ان حكم الاعدام استبدل بالسجن المؤبد ، على ان الشيخ ضاري لم تمهله الايام فعاجلته المنية في الليلة الاولى من شهر شباط بعد الحكم عليه بيومين ، وذلك بالمستشفى الملكي في بغداد حيث كان قد اودع فيه لمرض شكاه .

ولما ذاع خبر وفاته في بغداد هرعت الجماهير الغفيرة الى المستشفى وحملت نعشه واحتفلت بتشييع جنازته في بغداد تشييعاً كان اشبه شيء بمظاهرة صاخبة تخللتها الهوسات والاهازيج الشعبية الحماسية حتى اوصلوه الى مرقده الاخير في مقبرة الشيخ معروف الكرخي ودفن مجاوراً لضريح الشيخ داؤد الظاهري ، وقد صدرت الجرائد الوطنية في بغداد وفي مقدمتها جريدة الاستقلال لصاحبها المجاهد المرحوم عبد الغفور البدري مجللة بالسواد حداداً على وفاة هذا البطل المغوار .

اختلاف الروايات

في قاتل الكولونيل لجمن والموضع الذي قتل فيه والمقتول معه

جاء في كتاب تاريخ العراق القريب لمس بيـل صفحة ١٦٥ بصدد كلامها عن استفحال الفوضى واضطراب الامن خارج حدود بغداد :ـ

... وقع الكولونيل ليجمن فريسة للحقد الذي كان يحزفي نفس ابرز شيوخ العشائر النازلة على طريق الفلوجة الذي كان ليجمن يزوره في مخيمـه حيث كمن له ابن الشيخ فقتله حالما خرج من الخيمة .

وقد علق مترجم الكتاب المذكور الاستاذ جعفر خياط على كلمة ابرز شيوخ العشائر فقال : انه المرحوم الشيخ ضاري المحمود شيخ قبيلةزوبع وقال عن ولده انه الشيخ خميس الضاري .

في حين ان بغداد تايمس التي تعبر عن وجهة النظر الانكليزية ذكرت في حينه انه فتك بالكولونيل ليجمن وهو في مضيف الشيخ ضاري وفي الليلة التي كان فيها نائمـاً بخيمته .

أما الاستاذ السيد علي البازركان فقد ذكر في كتابه (الوقائع الحقيقية) صفحة ١٦٨ من ان الكولونيل ليجمن كان قد أهان الشيـخ ضاري في مضيفه ولكنه نفى قتله في ذلك المضيف انما بين ان الشيخ ضاري ذهب مع ليجمن هو وبعض افراد عائلته حتى اذا ما أوصلوه الى باب الخان اطلق أحد الافراد رصاصة من بندقيته اردته قتيلاً . ولكنه لم يسم القاتل .

بينما الشيخ فريق مزهر آل فرعون ذكر في صفحـة ٣١٠ من الجزء

الاول من كتابه (الحقائق الناصعة) ان قتل ليجمن جرى في المخفر الذي يبعد ١٠٠ متر تقريباً عن الخان .

أما الاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني فقد ذكر في صفحة ١٦١ من كتابه (الثورة العراقية الكبرى) ان قتله جرى في خان النقطة .

أما المرحوم الاستاذ سليمان فيضي فقد ذكر في صفحة ٢٥٨ من كتابه (في غمرة النضال) ان احتلال تلعفر جرى بمعونة الشيخ ضاري وابنيه خميس وسليمان وهناك جرت المذبحة الشهيرة التي قتل فيها الكولونيل ليجمن .

أقول : وهذه رواية غريبة شذ بها المرحوم الاستاذ سليمان فيضي كما شذ في بعض المسائل الاخرى التي جاءت بهذه (الغمرة) .

وأما القول في قاتل الكولونيل ليجمن ، فقد اتفق الشيخ مهدي البصير والاستاذ جعفر خياط وجريدة بغداد تايمس من كون قاتله الشيخ خميس الضاري .

إلا ان الشيخ البصير اضاف ، اشتراك الأب مع ولده في هذا القتل .

ولكن الاستاذ الحسني ذكر ان قاتله سليمان بن الشيخ ضاري وابناء عمه صكب وصعب حيث وجه كل منهم فوهات مسدساتهم الى رأس الكولونيل ليجمن واطلقوا النار عليه فاردوه قتيلاً .

وقد أيد الشيخ فريق مزهر الاستاذ الحسني في كون قاتل ليجمن سليمان وصعب دون أن يذكر اسم صكب ، الا انه اضاف عليهما كل من

صلبي بن مجباس ودحام بن فرحان .

اما وجهة الخلاف في المقتول مع الكولونيل ليجمن . فقالت البغداد تايمس انه حوذي سيارته وهو من ابناء العرب ، بينما الحسني سمى سائق السيارة المقتول حسناً الهندي ، ونحن نتفق مع السيد الحسني بكون اسم سائق السيارة المقتول هو (حسن) الا انه ليس بهندي كما قال ، وليس من ابناء العرب كما روته بغداد تايمس . انما حسن هو كردي من اكراد ايران الاذربايجانية وكنا نشاهده مع الكولونيل ليجمن اثناء حاكميته على الموصل في جميع غدواته وروحاته ، وكان في ريعان الفتوة والشباب .

آثار المؤلف عبدالمنعم الغلامي المطبوعة

كتاب السوانح (في الاحداث الوطنية) : طبع في الموصل سنة ١٣٥١هـ ـ ١٩٣٢م

رسالة خروج العرب من الاندلس : طبع في الموصل سنة ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م

كتاب مآثر العرب والاسلام في القرون الوسطى ويقع في ٢٨٧ صفحة : « « « « ١٣٥٩هـ ـ ١٩٤٠م

كتاب بقايا الفرق الباطنية في لواء الموصل : « « « « ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م

الملك الراشد جلالة المغفور له عبدالعزيز آل سعود ويقع في ٥٤٤ صفحة . : طبع في بغداد سنة ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م